أسلوب الإيغـــال
في آيات القرآن الكـريم
(دراسة نظرية ونماذج تطبيقية على سورة البقرة)

The method of immersion in the verses of the Noble Qur'an "a theoretical study and applied models on Surat Al-Baqarah"

إعداد

كامل هلال السيد الخالع

مدرس التفسير وعلوم القرآن بالكلية

كامل هلال السيد الخالع

قسم التفسير وعلوم القرآن،

كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

، جامعة الأزهر،

جمهورية مصر العربية.

أسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم

" دراسة نظرية ونماذج تطبيقية على سورة البقرة "

كامل هلال السيد الخالع.

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: KamelHilal.el.56@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى إظهار وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم من خلال النكات البلاغية والتفسيرية التي تفهم من خلال النظر في دقة نظمه، وجودة سبكه، وإحكام سرده، وترابط أجزائه، وتماسك كلماته، وتنوع مقاصده؛ إذ لم يرد في الآية القرآنية بطريقة عشوائية توافق الألفاظ والأوزان، بل جاء متسقا مع معنى الآية وموضوعها، وقد تعرض الباحث إلى تعريف الإيغال، وأغراضه، وأسماؤه، والفرق بينه وبين التتميم والتذييل، ممثلا له ببعض شواهده من القرآن الكريم، متبعا المنهج الاستقرائي والتحليلي، وقد توصل الباحث إلى أن أسلوب القرآن جاء متفردا عن غيره من أساليب العرب في كلامها، فكان هو ملتقى نهايات الفضيلة البيانية على تباعد ما بين أطرافها، وأن أسلوب الإيغال وجه من وجوه الإعجاز المعروفة عند البلاغيين، وورد على طريقته كثير من آيات الذكر الحكيم، غير أن الإيغال القرآني ذو بلاغة زائدة على الإيغال في كلام البشر من حيثيات عدة، من أهمها عدم التكلف، وعدم القدرة عن الاستغناء عنه بما قبله لفظيًا أو معنويا، ثم إنه لا يأت في الكلام- شعرا أو نثرا – إلا لنكتة؛ كزيادة مبالغة، أو تحقيق تشبيه، أو دفع توهم غير المقصود، أو للتخير من القوافي التي تفيد الإيغال قافية يكون ما تفيده موفياً بمقصوده من غير معارضة.

الكلمات المفتاحية/ الإيغال – إعجاز – القرآن – موطن – الحق سبحانه وتعالى.

The method of tyranny in the verses of the study"Noble Qur'an "a theoretical Rooting

Kamel Helal Elsayed El–Khalea

Department of Interpretation and Sciences of the Qur'an, Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Call in Tanta, Al–Azhar University, Arab Republic of Egypt.

Email: KamelHilal.el.56@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to show one of the aspects of the inimitability of the Holy Qur'an through rhetorical and explanatory jokes that are understood by looking at the accuracy of its systems, the quality of its casting, the accuracy of its narration, the coherence of its parts, the coherence of its words, and the diversity of its purposes; As the Qur'anic verse did not appear in a random way that corresponds to words and weights, but rather was consistent with the meaning and subject of the verse. The researcher was exposed to the definition of tyranny, its purposes, its names, and the difference between it and the tameim and appendix, represented by some of its evidence from the Holy Qur'an, following the inductive and analytical approach. The style of the Qur'an was unique from

other methods of the Arabs in its speech, and it was the meeting point for the ends of the rhetorical virtue on the distance between its ends. In excess of the exaggeration in human speech from several considerations, the most important of which is the lack of affection, and the inability to dispense with what preceded it verbally or morally, then it does not come in speech – poetry or prose – except for a joke; Such as an increase in exaggeration, or the achievement of an analogy, or an unintended illusion, or to choose from rhymes that benefit the rhyme, so what it says fulfills its purpose without opposition.

Keywords: Illegality – the Qur'an – the homeland – the truth – the Almighty

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. (١)

وبعد :

فإن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى، والآية العظمى، والنور الجلي، والهادي السَمِيّ إلى طريق الملك العلي– ﷻ وعظم سلطانه– أنزله على قلب النبي– ﷺ– بلسان عربي، بيد أنه بلغ الغاية التي لا يبلغها بيان بشري، فبهر القلوب بحقه وجماله، وسلب العقول بعظمته وجلاله، فلَمْ يَقْدِرْ وَاحِدٌ من العرب لِمُعَارَضَتِهِ بَعْدَ أن تحداهم رسول الله به، وهم أرباب الفصاحة واللسان والبلاغة والبيان، ولم يطمعوا في مداناته، ولم يسألوا عن مواطن بلاغاته؛ إذ جالت في قرارة قلوبهم تأثيرًا وسحرًا وتذوقًا وفكرا.

ثم إن القرآن الكريم نزل وفق مقتضيات الحكمة الإلهية بأساليب وطرائق العرب في التعبير عن بيانهم، فاشتمل على تنوعات بلاغية جعلت من بلاغته الموطن الأسمى، والوجه الأبرز لإعجازه، وغير ذلك من فوائد لا يُدركها الإحصاءُ، ومحاسنَ لا يَحْصرُها الاستقصاءُ.

ولما كانت الْجِهَة الْمُعْجِزَة فِي الْقُرْآنِ، تُعْرَفُ بِالتَّفَكُّرِ فِي علم المعاني والبديع والْبَيَانِ، فكانت ألفاظه الفريدة الدلالات، وأساليبه ذات البيان المعجز والتأثير الخلاب، محط أنظار العارفين باللسان العربي، ومحل دراسة الغواصين في بحار أسراره، وأنهار علومه، وكلما أوغلوا في الدرس وجدوا دررا ونفائس تكشف عن عظمة هذا الكتاب الخالد، وتظهر –بلا ريب– عن مصدره الأوحد، أنه منزل من المحيط بكل شيء علما.

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي – ﷺ – يعلمها أصحابه– رضوان الله عليهم (أخرجها الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كتاب الجمعة، بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ ٢ / ٥٩٣ ، ح / ٨٦٨ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–، بدون ذكر الطبعة وسنتها ؛ وأخرجها الإمام الترمذي في سننه من حديث ابن مسعود – رضي الله عنه – كتاب: النِّكَاحِ، باب: ما جاء في خطبة النكاح ٣ / ٤٠٥ ، ح / ١١٠٥ ، ، تحقيق وتعليق: أحمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م)

لأجل ذلك أحببت أن أشارك بهذا البحث اللغوي البلاغي التفسيري الموسوم بـ (أسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم " دراسة تأصيلية نظرية ")؛ لأن الإعجاز البياني للقرآن الكريم من أبرز الوجوه التي يجب توظيفها في عصرنا الحاضر في عرض معاني القرآن الكريم للمسلمين وغيرهم، فالكشف عن روائع التعبير ولطائف المعاني المضمنة فيها، يسهم في تحصين المسلم بالإيمان اللازم لمواجهة عصر طغيان المادة وخواء الروح، وذلك بملء هذا الخواء بالقرآن الكريم فهمًا وحفظا وتدبرًا وعملا، كما أن إبراز أوجه إعجاز القرآن الكريم– وبالأخص الإعجاز البياني– مما يسهم في التعريف بالقرآن الكريم ومصدره الإلهي عند غير المسلمين.

إن علينا نحن المشتغلين بعلم التفسير واجبًا وحتمًا أن نحكم زمام علوم البلاغة؛ لنحقق تدبرًا أمثل لمعاني كتاب الله– عز وجل–؛ ومن ثَمّ لتعرض بيسر وسلاسة على طلابنا، ومنهم إلى عامة المسلمين، فتكون بلاغة القرآن وتنوع أساليبه وتشبيهاته النادرة، وكناياته اللطيفة، واستعاراته الفائقة وألوانه البديعية = محل دراسة ونقاش ودرس من قبل المجتمع أجمعه، فتبقى هيبة القرآن وجلاله ماثلة حية في القلوب تعبر عنها الألسنة والأقلام.

والإيغال أسلوب يدل على قوة سبك الكلام، وتلاحم أجزائه، فهو نوع من تمكين الكلام في النفوس؛ وذلك لأن بلاغة الكلام ما دلت موارده على مصادره ، وكشف أوله عن آخره، وهذا ما يحققه الإيغال.

أسباب اختيار الموضوع

١– إظهار بعض الوجوه التفسيرية للقرآن الكريم من خلال النظر في نظمه، وتأمل تراكيبه، ومطالعة ما قاله العلماء: سلفا، وخلفا.

٢– هذا الموضوع يبرز قوة الترابط بين حروف القرآن الكريم، وكلماته، وجمله ، وآياته .

٣– هذا الموضوع يبرز رقي هذا الأسوب، وانسجامه تحليليا مع أهداف السورة، والسياق الذي ورد فيه، وموضوعيا مع بقية أفراده في عموم القرآن الكريم.

٤– إبراز دور المفسرين وإبداعهم في تفسير القرآن الكريم.

٥– يعد هذا الموضوع أسلوبا جديدا في مضمار الدراسات التفسيرية التحليلية.

الهدف من البحث:

إبراز الصورة الكاملة لأسلوب الإيغال في آيات القرآن الكريم من توضيح مفهومه، وأغراضه، وأسمائه، ومدى تطبيقه على آيات القرآن الكريم.

منهج الدراسة:

أولا : المنهج الاستقرائي: وهو تتبع قضايا جزئية للوصول إلى قضية كلية.[١]

ثانيا: المنهج التحليلي: هو منهج يقوم علي دراسة الاشكاليات العلمية المختلفة تفكيكاً "تفسيراً " ، أو تركيباً " استنباطاً " ، أو تقويماً " نقداً " [٢]

عملي في البحث :

١- تناولت قضايا المصطلح بالدراسة والتحليل والمناقشة.

٢- عزوت الآيات القرآنية إلي مواضعها من سورها .

٣- خرَّجْت الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها، وحققت نسبتها إلي النبي – صلي الله عليه وسلم – من حيث الصحة والضعف .

٤- عزوت الشعر إلى قائله.

٥- وضَّحْت الألفاظ الغريبة، والمصطلحات العلمية من مصادرها الأصلية .

٦- ضبطّت بالشكل ما يحتاج إلي ضبط مما تشكل قراءته ويلتبس نطقه .

٧- إذا نقلت من المرجع لأول مرة ، سوف أكتب اسمه ، واسم مؤلفه، واسم المحقق – إن وجد – ، ومكان الطبع، ورقم الطبعة ، وسنة الطبع – إن وجد – ، ثم إذا نقلت منه مرة أخري ، لم أذكر سوي اسم الكتاب كاملاً أو مختصراً ، ورقم الجزء والصفحة .

٨- ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج ، ثم فهرس للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات.

---

(١) ينظر: مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام للدكتور/ حلمي صابر ص ٧٤ ، طبعة مكة ١٤١٨هـ؛ وينظر: البحث العلمي للدكتور / عبد العزيز عبد الرحمن ١٧٩/١ ، طبعة مكتبة الملك فهد، الطبعة: الثالثة ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م .

(٢) ينظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية للدكتور / فريد الأنصاري ص٩٦ ، ٩٧ بتصرف كثير ، الناشر : منشورات الفرقان – الدار البيضاء – ، الطبعة : الأولى ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٧ م.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في السجلات الخاصة بالماجستير والدكتوراه بكليات أصول الدين والدعوة والكليات المناظرة ، لم أقف علي دراسات سابقة تتعلق بهذا الموضوع .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون فيه مقدمة ، وتمهيد ، وعدة مطالب.

المقدمة وتشتمل على: أسباب اختيار الموضوع، وهدفه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على : تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: تعريف الإيغال في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أغراض الإيغال.

المطلب الثالث: أسماء الإيغال.

المطلب الرابع: الفرق بين الإيغال وبين التتميم .

المطلب الخامس: الفرق بين الإيغال وبين التذييل.

المطلب السادس: أمثلة تطبيقية لأسلوب الإيغال على آيات القرآن الكريم.

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والاقتراحات، ثم الفهارس الفنية.

وفي الختامِ أقولُ: هذا عمل مشوب بالتقصير، محتاج إلى تقويم وتحرير، ونستغفر الله مما تعاطيناه من الأمر العظيم، واقتحمناه من الخطر الجسيم، ونستعيذ به من الوقوع في حبائل العدوّ الرجيم، ونسأله توفيقا يقف بنا على جادة الاستقامة، ويصرفنا عن عمل ما يعقبه ملام أو ندامة، ونرجو من فضله تعالى حياة طيبة، وعزما تنحط من دونه المصاعب، وعونا على إكمال هذا المأرب تبيضّ به وجوه المطالب، وهداية قدسية إلى الطريقة المثلى، وعناية لدنيّة نقوى بها على تأييد كلمة الحق الفضلى، فهو وليّ الأنعام، في البدء والختام. (محاسن التأويل ١ / ٥)

الباحث

التمهيد

تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح

أولا: تعريف الأسلوب في اللغة:

باستقصاء دلالات المادة في العرف اللغوي نجد أن الأسلوب يستعمل بمعان تدور حول (المذهب والوجهة والطريق والفن).

قال الأزهري:" وَيُقَال للسَّطر من النَّخل: أُسْلوب، وكلُّ طريقٍ ممتدَ فَهُوَ أُسْلوب. قَالَ: والأسلوبُ: الوجهُ والطّريق وَالْمذهب، يُقَال: أنتُم فِي أُسْلوبِ شَرّ، وَيجمع أَساليب[١].

وفي لسان العرب يقول ابن منظور: " والأُسْلُوبُ: الطريقُ تأْخذ فِيهِ، والأُسْلوبُ، بِالضَّمِّ: الفَنُّ؛ يُقَالُ: أَخَذ فلانٌ فِي أَسالِيبَ مِنَ الْقَوْلِ أَي أَفانِينَ مِنْهُ؛ وإِنَّ أَنْفَه لَفِي أُسْلُوبٍ إِذا كَانَ مُتكبِّراً " [٢].

من خلال عرض المعنى في اللغة يتضح لنا أن الأسلوب قسمان:

أ- حسي مادي: يتمثل في مادة اللفظ الأصلية، كجمع النخيل والطريق المسلوك.

ب- معنوي: وهي تلك القفزة التدريجية التي حدثت بانتقال اللفظ من المادي المشخص إلى المعنوي الدال على مفاهيم ودلالات أوسع.

يقول الدكتور أحمد الشايب:" هذه المعاني التي نقلناها عن ابن منظور قسمان: قسم حسي يمثل الوضع الأسبق للفظ، كسطر النخيل والطريق الممتد أو المسلوك، والأسلوب عليه خطة يسلكها السائر. وقسم معنوي هو الخطوة الثانية في الوضع اللغوي حين تنتقل الكلمات من معانيها الحسية إلى هذه المعاني الأدبية، أو النفسية، وذلك هو الفن من القول أو الوجه والمذهب في بعض الأحيان" [٣]

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري ١٢ / ٣٠٢ ، مادة: " س ل ب " ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ – ٢٠٠١ م.

(٢) لسان العرب لابن منظور ١ / ٤٧٣، مادة:" س ل ب " دار صادر – بيروت، ط٣ – ١٤١٤ هـ.

(٣) ينظر: الأسلوب للدكتور أحمد الشايب صـ ٤٠ ، مكتبة النهضة المصرية، ط: ١٢– ٢٠٠٣م.

ثانيا: الأسلوب في الاصطلاح

لا يكاد يغيب عن ذهن الدارس لعلوم العربية تلك العناية الفائقة التي حظي بها مفهوم الأسلوب وذلك لكون الأسلوب يعد "مدخلا للكشف عن القيم الجمالية الموجودة داخل النصوص" (١).

فعرّف الأسلوب بكونه: طريقة التفكير والتصوير والتعبير، فهو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني (٢).

وبهذا التعريف يكون الأسلوب مرادفًا للمذهب الكلامي الذي ينتهجه المعبر في تأليفه أو انتقاء تعابيره:

قال الإمام الزرقاني: تواضع المتأدبون وعلماء العربية على أن الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك. (٣)

ويقول الدكتور أحمد الشايب– بعد ذكره لعدة معاني للأسلوب– قال: وهذه المعاني كلها– وفقا للدلالات المعاصرة– تنتهي بنا عند فكرةٍ يكون استعمالها ملائما غاية التلاؤم في الميدان الأدبي، تلك هي كون الأسلوب ذاك الفن من الكلام الذي قد يكون قصصًا أو حوارًا، تشبيهًا أو مجازًا أو كناية، أو غيرها. وبهذا يتجاوز الأسلوب عنصره اللفظي ليعم فنون الأدب الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير (٤).

---

(١) ينظر: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية للدكتور عبد القادر عبد الجليل صـ ١٠٣ ، الناشر: دار صفاء عمان، ط١: ٢٠٠٢م .

(٢) ينظر: الأسلوب صـ ٤٦ .

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن للزُّرْقاني: ٢ / ٣٠٣ ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

(٤) ينظر: الأسلوب صـ ٤١ .

وإذا كان الأسلوب يتغاير من فن إلى فن بحسب منشئه ومصدره، فلا شك أن أعلى الأساليب ما أعجز الأولين والآخرين، وشهد له الفصحاء أجمعين، وسجد لبلاغته الأساطين، وما زال تحديه للعرب والعجم قائما محيرا للعالمين.

يقول العلامة دراز: أسلوب القرآن هو ملتقى نهايات الفضيلة البيانية على تباعد ما بين أطرافها؛ لأنه جاء جامعا بين القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى، وخطاب العامة وخطاب الخاصة، وإقناع العقل وإمتاع العاطفة، والبيان والإجمال [١] .

المطلب الأول

تعريف الإيغال في اللغة والاصطلاح .

توطئة:

من أساليب العرب البلاغية التي امتازوا بها، والتي تعد واد من أوديتهم أسلوب الإطناب، الذي هو من أعظم أنواع البلاغة؛ لأن المتكلم يحتاج إليه في جميع كلامه.

قال العسكري: الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكلّ نوع منه؛ ولكلّ واحد منهما موضع؛ فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه؛ فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ، فمتى كان الإيجاز أبلغ كان الإكثار عيّا، ومتى كانت الكناية في موضع الإكثار كان الإيجاز تقصيرا. [٢]

ثم إن الإطناب من عدة البليغ الفصيح في كلامه؛ لأنه "كما يجب عليه في مظانّ الإجمال والإيجاز أن يجمل ويوجز، فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشبع " [٣]

---

(١) ينظر بتصرف كثير: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم للشيخ مُحَمَّد بن عبد الله دراز(المتوفى: ١٣٧٧هـ) صـ ١٤٣ : ١٥٢، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د/ عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة : طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: الصناعتين لأبي هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) صـ ١٩٠ ، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) ١ / ٧ ، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

ولا يعد ذلك إطالة وعيّا في الكلام ما دام المتكلم " لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية، وإنما الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها " (١)

والإطناب في أصل اللغة مأخوذ من أطنب في الشيء إذا بالغ فيه.

قال ابن فارس: الطَّاءُ وَالنُّونُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ثَبَاتِ الشَّيْءِ وَتَمَكُّنُهُ فِي اسْتِطَالَةٍ، وَمِنَ الْبَابِ قَوْلُهُمْ: أَطْنَبَ فِي الشَّيْءِ: إِذَا بَالَغَ، كَأَنَّهُ ثَبَتَ عَلَيْهِ إِرَادَةً لِلْمُبَالَغَةِ فِيهِ. (٢)

ويقال: أَطْنَبَ الرَّجُلُ فِي الكَلَام: إذا أَتى بالبَلَغَةِ فِي الوَصْفِ مَدْحاً كَان أَوْ ذَمًّا. والإِطْنَابُ: البَلَاغَةُ فِي المَنْطِق والوَصْفِ مَدحاً كَانَ أَوْ ذَمًّا. (٣)

وفي الاصطلاح:

" هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة من غير ترديد.

فقولنا هو زيادة اللفظ على المعنى: عام في الإطناب وفى الألفاظ المترادفة، كقولنا: ليث وأسد، فإنه كله من باب زيادة اللفظ على معناه.

وقولنا لفائدة: يخرج عنه التطويل، فإنه زيادة من غير فائدة.

وقولنا جديدة: تخرج عنه الألفاظ المترادفة، فإنها زيادة في اللفظ على المعنى لفائدة لغوية، ولكنها ليست جديدة.

وقولنا من غير ترديد: يحترز به عن التواكيد اللفظية كقولنا: اضرب اضرب، فإنها زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة، وهو التأكيد، لكنه ترديد اللفظ وتكريره، بخلاف الإطناب فإنه خارج عن التأكيد.

---

(١) الحيوان للجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ٦ / ٣٢٢ ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ) ٣ / ٤٢٦ ، مادة : " ط ن ب " ، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ٣ / ٢٨٠ ، مادة: " ط ن ب "، تحقيق : عبدالكريم العزباوي ، راجعه : الدكتور / ضاحي عبدالباقي ، والدكتور / خالد عبدالكريم جمعه ، الناشر : دار الهداية بالكويت ، الطبعة : الأولى ، عام النشر : ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١ م)

فوضح بما ذكرناه شرح ماهية الإطناب بهذه القيود التي أشرنا إليها، فصارت الأمور التي يلبس بها الإطناب ثلاثة، التطويل، وهو مزيد من غير فائدة، والتكرير، والترادف، وقد خرج التكرير بقيد الترديد، وخرج المترادف بقيد الفائدة الجديدة، وخلص باعتبار هذه القيود عن غيره من سائر الحقائق.

فكان حاصل الإطناب الاشتداد في المبالغة في المعاني، أخذا من قولهم أطنبت الريح: إذا اشتد هبوبها، وأطنب الرجل في سيره: إذا اشتد فيه " [١]

قلت: وبهذا يتعانق المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي.

ويكون الإطناب بأمور كثيرة منها: الإيضاح بعد الإبهام، وذكر الخاص بعد العام، والتكرير، والإيغال، والتذييل، والاحتراس أو التكميل، والاعتراض. [٢]

فالإيغال أسلوب يجود به المتكلم كلامه، " ويمهد به الناثر للقرينة، أو الشاعر للقافية تمهيداً تأتي به القافية متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلّقاً تاماً، بحيث لو طرحت لاختلّ المعنى، واضطرب الفهم " [٣]

أولا: الإيغال في اللغة :

تدور مادة: " و غ ل " حول " الإمعان والذهاب والإدخال والإبعاد والتقحم والإسراع "

قال ابن فارس:"(وَغَلَ) الْوَاوُ وَالْغَيْنُ وَاللَّامُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَقَحُّمٍ فِي سَيْرٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ" [٤]

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلويّ (المتوفى: ٧٤٥هـ) ٢ / ١٢٣ ، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت –، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ ؛ وينظر: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ٢ / ٩٢ .

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (المتوفى: ٧٣٩هـ) ٣ / ١٩٦ ، وما بعدها، تحقيق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت–، الطبعة: الثالثة، بدون ذكر السنة .

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣ / ٣٤٥ ، تحقيق : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.

(٤) مقاييس اللغة ٦ / ١٢٧ ، مادة : " و غ ل " .

وقال الخليل:" الواغل: الدّاخل في قوم على طعام أو شراب، من غير دعوة، وأَوْغَلَ القومُ، أي: أَمْعنوا في سَيْرهم داخلينَ في جبالٍ أو أرضٍ من العدو[١].

قال ذو الرّمّة:

لا يَدْخَرانِ من الإيغَالِ باقيةً * حتى تكادَ تَفَرَّى عنهُما الأهُبُ[٢]**

وقال ابن سيده: " ووغل فِي الشَّيْء وغولا: دخل فِيهِ وتوارى بِهِ. ووغل: ذهب وابعد. قَالَ الرَّاعِي[٣]:

قالَت سُلَيْمي: أتنوِي اليَومَ أم تَغِلُ * وقَد ينسِّيكَ بَعضَ الحاجَةِ العِجَلُ[٤]**

وقال الفيومي: " وَأَوْغَلَ فِي السَّيْرِ إيغَالًا وَتَوَغَّلَ: أَمْعَنَ وَأَسْرَعَ " [٥].

ومنه قول الأعشى يذكر الناقة:

تَقَطَعُ الأَمْعَزَ المُكَوْكِبَ وَخْداً * بِنواجٍ سَرِيعَةِ الإيْغالِ[٦].**

---

(١) العين للخليل بن أحمد (المتوفى: ١٧٠هـ) ٤ / ٤٤٨ ، مادة : " و غ ل " ، تحقيق: د/مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

(٢) ينظر: ديوان ذي الرّمّة شرح أبي نصر الباهلي (المتوفى: ٢٣١ هـ) ١ / ١٣١ ، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، الناشر: مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ .

قوله: " لا يذخران من الإيغال باقيةً "، أي: لا يدعان. و"الإيغال": المضي. يقال: أوغل في الأرض، إذا مضى وأبعد. "باقية". أي: أمراً يبقى من عدوه. "حتى تكاد تفرى"، أي: تنقد عنها "الأهب"، أي: جلودها، من شدة العدو. وواحد الأهب: "إهابٌ". (المصدر السابق ١ / ١٣١)

(٣) البيت للراعي النميري . (ينظر: ديوان الراعي النميري صـ ١٨٧، شرح الدكتور/ واضح الصمد ، الناشر: دار الجبل ببيروت، الطبعة : الأولى ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٥ م)

قوله: تغل: تذهب بعيدا، والمعنى: سألتني سليمى: ما تراك تفعل اليوم ، أتقيم بيننا، أم تتوارى بعيدا عنا؟، فالاستعجال والتسرع قد ينسيك الكثير مما تحب فعله . (المصدر السابق صـ ١٨٧)

(٤) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (المتوفى: ٤٥٨هـ) ٦ / ٦٣ ، مادة : " و غ ل " ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ٢ / ٦٦٦ ، مادة : " و غ ل "، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت-، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

(٦) ينظر: ديوان الأعشى الكبير صـ ٧ ، شرح وتعليق: الدكتور/ مُحَمَّد حسين، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميزت، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

قوله: الأمعز: الغليظ من الأرض. المكوكب: المتوقد من الحر. واخد: واسع الخطو. نواج: قوائم.

وفي حديث النبي –صلوات الله عليه –: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ»[١]، [٢]، ومنه قول المقداد بن الأسود : " فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي" [٣]

ثانيا: الإيغال في الاصطلاح :

تنوعت عبارات البلاغيين، واختلفت مصطلحاتهم حول تعريف لفظ الإيغال، وهي وإن اختلفت لفظا، فهي متحدة معنى وفهما.

فعرفه قدامة بقوله: أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر، فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره في البيت كما قال امرؤ القيس:

كَأَنَّ عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا *** وأَرْحُلِنَا الجزعُ الَّذِي لم يُثَقَّبِ[٤]

فقد أتى امرؤ القيس على التشبيه كاملاً قبل القافية، وذلك أن عيون الوحش شبيهة بالجزع، ثم لما جاء بالقافية أوغل بها في وصف ووكده، وهو قوله: (الذي لم يثقب)، فإن عيون الوحش غير مثقبة، وهي بالجزع الذي لم يثقب أدخل في التشبيه[٥]؛ لأن عيون

الإيغال من أوغل في السير: ذهب وبالغ وأبعد . (المصدر السابق صـ ٧)

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك ٢٠ / ٣٤٦ ، ح / ١٣٠٥٢ ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م . وقال محققه : " حسن بشواهده "

(٢) البارع في اللغة لأبي علي القالي (المتوفى: ٣٥٦هـ) صـ ٤٠٤ ، مادة : " و غ ل " ، تحقيق: هشام الطعان، الناشر: مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م.

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب : الأشربة، بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلِ إِيثَارِهِ ٣ / ١٦٢٥ ، ح / ٢٠٥٥ .

قال النووي: " قَوْلُهُ (وَغَلَتْ فِي بَطْنِي) بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ الْمَفْتُوحَةِ أَيْ دَخَلَتْ وَتَمَكَّنَتْ مِنْهُ " (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ١٤ / ١٤ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت– ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ)

(٤) ديوان امرئ القيس (المتوفى: ٥٤٥ م) صـ ٧٨ ، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

(٥) نقد الشعر لقدامة بن جعفر (المتوفى: ٣٣٧هـ) صـ ٦٣ ، ٦٤ ، الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٢هـ .

الوحش إذا ماتت وتغيرت هيأتها، أشبهت الجزع، ثم احتاج إلى القافية فبلغ الأمد البعيد في التأكيد لأنه إذا لم يثقب كان أوقع في التشبيه.[١]

وقال زهير:

كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ في كلِّ مَنْزِلٍ *** نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لم يُحَطَّمِ[٢]

فالعهن: هو الصوف الأحمر، والفنا: حب تنبته الأرض أحمر، فقد أتى على الوصف قبل القافية، لكن حب الفنا إذا كسر كان مكسره غير أحمر، فاستظهر في القافية لما أن جاء بها، بأن قال: لم يحطم، فكأنه وكد التشبيه بإيغاله في المعنى .[٣]

وعرفه أبو هلال العسكري بقوله: " هو أن يستوفى معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه؛ ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا وتوكيدا وحسنا "[٤]

قلت: وهو عين كلام قدامة إلا أن العسكري وقف على أغراض الإيغال، فبين أنه يأتي للإيضاح، وللشرح وللتوكيد، ولزيادة الكلام حسنا وبهاء وجمالا، وهذا لا يقدر عليه إلا الأكابر والفحول من الشعراء والأدباء .

ولذا قيل للأصمعي: من أشعر الناس؟ فقال: من يأتي إلى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيراً، أو إلى الكبير فيجعله بلفظه خسيساً، أو ينقضي كلامه قبل القافية، فإذا احتاج إليها أفاد بها معنى. قال: قلت: نحو من؟

قال: نحو ذي الرمة[٥]، حيث يقول:

قِفِ الْعِيسَ في أَطْلاَلِ مَيَّةَ فَاسْأَلِ *** رُسُوماً كَأَخْلاَقِ الرِّدَاءِ الْمُسَلْسَلِ

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه لابن وكيع (المتوفى: ٣٩٣هـ) صـ ١٧٦ ، حققه وقدم له: عمر خليفة إدريس، الناشر: جامعة قات يونس، بنغازي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م .

(٢) البيت لزهير (ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى (المتوفى: ٦٠٩ م) صـ ١٠٥ ، شرحه وقدم له: الأستاذ/ علي حسن فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت –، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٩٨ م)

(٣) نقد الشعر صـ ٦٣ ، ٦٤ .

(٤) الصناعتين صـ ٣٨٠ .

(٥) ينظر: ديوان ذي الرّمّة ٣ / ١٤٥١ .

فتم كلامه قبل المسلسل، ثم قال: المسلسل، فزاد شيئاً. ثم قال:

أَظُنُّ الّذِي يُجْدِي عَلَيْكَ سُؤَالُهَا *** دُمُوعاً كتَبْذِيرِ الجُمَانِ الْمُفَصَّلِ (١)

فتم كلامه، ثم احتاج إلى القافية، فقال: المفصل، فزاد شيئاً.

قال: قلت: ونحو من؟ قال: الأعشى، حيث قال:

كَنَاطِحِ صَخْرَةً يَوْماً لِيَفْلِقَهَا *** فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ(٢)

فتم مثله إلى قوله: قَرْنَهُ ، فلما احتاج إلى القافية، قال الْوَعِلُ ، فزاد معنى.

قلت: فكيف صار الْوَعِلُ مفضلاً على كل ما ينطح؟ قال: لأنه ينحط من قمة الجبل على قرنيه فلا يضيره. (٣)

ومن الإيغال قول أبي الطيب المتنبي:

مَشَى الأمَراءُ حَوْلَيها حُفاةً *** كأنّ المَرْوَ من زِفِّ الرّئَالِ (٤)

" فالزف ": أصغر الريش وألينه، ولا سيما النعام، ولم يرض بذلك حتى جعله زف الرّئَالِ، شبه به المَرْوَ وهو ما صغر من الحصى، فهذا فوق كل مبالغة وإيغال. (٥)

قال ابن أبي الإصبع : وأعظم ما وقع في هذا الباب قول الخنساء:

وإنّ صَخْراً لتأتمُّ الهُداةُ بِهِ *** كأنّه علَمٌ فِي رَأسه نارُ (١)

---

(١) ينظر: المصدر السابق ٣ / ١٤٥١ .

(٢) ينظر: ديوان الأعشى صـ ٦١ .

(٣) نقد الشعر صـ ٦٤ .

(٤) البيت للمتنبي (ينظر: ديوان أبي الطيب المتنبي صـ ٢٦٧ ، الناشر: دار بيروت للطباعة والنشر، حقوق الطبع محفوظة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م)

قوله: حوليها: بمعنى حولها، تقول العرب: حولك وحوليك وحوالك وحواليك، كل ذلك بمعنى واحد، والمرو: حجارة بيض براقة تكون فيها النار والزف: صغير الريش، والرأل: ولد النعامة، وجمعه رئال.

فيقول: إن الأمراء مشوا في هذه الجنازة حفاة متحزنين، قد ملكتهم الهيبة، وأفرطت عليهم الجلالة، حتى صاروا يطئون المرو ولا يتألمون به كما لا يتألم. (شَرْح شِعْر المتَنبي لابن الإفليلي (المتوفى: ٤٤١هـ) ١ / ١٩٢ ، دراسة وتحقيق: الدكتور/ مُصْطفى عليَّان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)

(٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق (المتوفى: ٤٦٣ هـ) ٢ / ٥٩ ، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

وعندي أن هذا البيت لو أفرد بالتمثيل في هذا الباب لأغنى؛ لأن صدره يدل على عجزه دلالة التوشيح، ومعنى جملة البيت كامل دون قافيته وفيه بوجودها زيادة لم تكن له قبلها، فإن هذه المرأة لم ترض لأخيها بأن تأتم به علية الناس، حتى جعلته علماً يأتم به أئمة الناس، وهذا تتميم أدمج في صدر لفظ التوشيح، ولم ترض تشبيهه بالعلم، وهو الجبل المرتفع المعروف بالهداية، حتى جعلت في رأسه ناراً.[٢]

ومنه ما كان هارون الرشيد يُعْجَبُ به، وهو قول القائل[٣]:

إذَا مَا عَلَتْ مِنَّا ذُؤَابَةُ[٤] شَارِبٍ *** تَمَشَّتْ بِهِ مَشْيَ الْمُقَيَّدِ فِي الْوَحْلِ

أي: إذا عَلَتْ ذُؤابَةُ شَارِب الناشئ من قومِنا جعلته يمشي متبختراً متثاقلاً افتخاراً بمجد قومه.

كَانَ الرشيد يَقُول: قَاتله الله أما كَفاهُ أَن يجمله مُقَيّدا حَتَّى جعله فِي وَحل.[٥]

ويقال: إن امرِئ القيس أول من ابتكر هذا المعنى، أي: الإيغال، وذلك بقوله يصف الفرس:

إذا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وابْتَلَّ عِطْفُه *** تقولُ: هَزِيزُ الريحِ مَرَّتْ بأَثْأَبِ[٦]

فالمعنى هنا: أن الفرس إذا أجرى شوطين وابتلّ جانبه من العرق سمعت له صوتا وخفقا كخفق الريح إذا مرّت بشجر الأثأب، فالشاعر بالغ في وصف الفرس وجعله على هذه الصفة بعد أن يجري شوطين ويبتل عطفه بالعرق، وقد تم المعنى بقوله «مرت» ثم زاد

---

(١) البيت للخنساء (ينظر: ديوان الخنساء صـ ٤٦ ، شرح معانيه ومفرداته: حمدو طماس، الناشر: دار المعرفة –بيروت – الطبعة: الثانية ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤ م)

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع (المتوفى: ٦٥٤هـ) صـ ٢٣٤ ، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني مُحَمَّد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

(٣) البيت منسوب لمسلم بن الوليد (ينظر: العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) ٢ / ٥٤ ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ)

(٤) الذُّؤَابَةُ: بالضَّمّ: النَّاصِيَةُ مِنَ الرَّأْسِ أَوْ مَنْبِتُهَا.(ينظر: تاج العروس ٢ / ٤١٦، مادة: " ذ أ ب")

(٥) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لأبي الفتح العباسي (المتوفى: ٩٦٣هـ) ١ / ٣٥٧ ، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: عالم الكتب – بيروت–، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

(٦) ديوان امرِئ القيس صـ ٧٦ .

إيغالا في صفته بذكر الأثأب الذي يكون للريح في أضعاف أغصانه حفيف عظيم وشدة صوت. وعلى هذا فإذا كانت لفظة «أثأب» قد استدعتها القافية ليكون الكلام شعرا، فإنها في الوقت ذاته أفادت معنى زائدا، وهو المبالغة في شدة حفيف الفرس بتشبيهه بهزيز الريح المنبعث من اصطدامها بأغصان هذا الشجر عند مرورها من خلاله.[١]

ومن أمثلته في المنثور: ما ذكره أبو هلال العسكري فقال: "وكتب بعض الكتاب: نبوّ الطرف من الوزير دليل على تغير الحال عنده، ولا صبر على الجفاء ممّن عود الله منه البرّ، وقد استدللت بإزالة الوزير إياي عن المحل الذى كان يحلنيه بتطوّله على ما سؤت له ظنا بنفسي، وما أخاف عتبا لأنى لم أجن ذنبا، فإن رأى الوزير أن يقومني لنفسي، ويدلني على ما يراد منى فعل. تم كلامه عند قوله له: «يقومني»، ثم جاء بالمقطع وهو قوله: «لنفسي» فزاد معنى. [٢]

والأمثلة على ذلك كثيرة، وكلما أكثرت من الشواهد في باب فإنما أريد بذلك تأنيس المتعلم وتجسيره على الأشياء الذائعة، ولأريه كيف تصرف الناس في ذلك الفن، وقلبوا تلك المعاني والألفاظ؟ [٣]

الخلاصة: أن الإيغال عبارة عن: ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها.

العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي

بالرجوع إلى المعنى اللغوي للإيغال وكذا المعنى الاصطلاحي نجد أن بينهما نسبا وصهرا لا يخفى؛ لأن الإيغال إما من الإبعاد، يقال: أوغل في الأرض إذا أبعد فيها، وإما من الإسراع في الشيء يقال: أوغل في الأمر إذا دخل فيه بسرعة.

أ- فعلى القول الأول- معنى الإبعاد-: كأن الشاعر أبعد في المبالغة، وذهب فيها كل الذهاب.

---

(١) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ٥٧ ؛ وينظر: علم البديع لعبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) صـ ١١٤ ، ١١٥ ، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان- ، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

(٢) الصناعتين صـ ٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٣) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ٦٠ .

ب- وعلى القول الثاني -معنى السرعة-: كأنه أسرع الدخول في المبالغة بمبادرته إلى هذه القافية.[١]

قال ابن سنان: " وقد سمى أصحاب صناعة الشعر هذا المعنى الإيغال، وأرادوا بذلك: أن الشاعر يوغل بالقافية في الوصف إن كان واصفاً، وفي التشبيه أن كان مشبهاً، ويجب أن تعلم أن هذا الموضع من حشو البيت شديد المراعاة لأجل أنه القافية، فإذا وقعت فيه الإصابة أو الخطأ كان أظهر لهما إذا وقعا في كلمة من متن البيت لما يختص به هذا الموضع من فضل العناية؛ إذ كان متميزاً بالقصد مما هو طرف وقافية "[٢]

وقال ابن أبي الإصبع : " مسمى هذا النوع إيغالاً؛ لأن المتكلم أو الشاعر أوغل في الفكر حتى استخرج سجعة أو قافية تفيد معنى زائداً على معنى الكلام. وأصله من الإيغال في السير وهو السرعة، فإن الإيغال في السير يدخل السائر في المكان الذي يقصده بسرعة، يقال: أوغل في الأرض الفلانية أي بلغ منتهاها، أو ما قاربه، فكأن المتكلم قد تجاوز حد المعنى الذي هو آخذ فيه، وبلغ إلى زيادته عن الحد، كما أن من دخل العريش مثلاً من أرض مصر فقد دخل مصر، فإذا أوغل في مصر فوصل إلى الصعيد يقال: قد أوغل في مصر؛ لتجاوزه الحد بالزيادة عليه، فكذلك المتكلم إذا تم معناه ثم تعداه عند الإتيان بسجعة أو قافية بزيادة عليه، فقد أوغل في ذلك المعنى، ولا يكون موغلاً حتى ينتهي معناه إلى آخر البيت "[٣]

وهكذا تعانق المعنيان لغة واصطلاحًا على ما هو معهود من لغتنا العربية التي لا يعدم الباحث فيها تلاؤمًا ظاهرا أو خفيا بين معانيها الأصيلة والمصطلح عليها في فنونها المختلفة.

---

(١) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ٦٠ ؛ وينظر: علم البديع للدكتور/ عبد العزيز عتيق صـ ١١٢ .

(٢) سر الفصاحة لابن سنان (المتوفى: ٤٦٦هـ) صـ ١٥٥، ١٥٦ ، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

(٣) تحرير التحبير صـ ٢٣٢ .

تتمة

الإيغال ليس مقصورا على الشعر، وإنما هو يجيء في الشعر والنثر على حد سواء، ومجيئه في النثر المسجوع أكثر؛ وذلك لإتمام الفواصل وزيادة المعنى.

قال بهاء الدين السبكي: " وإذا كان الإيغال، إما زيادة المبالغة، أو تحقيق التشبيه، فما الموجب للقول بأنه لا يكون إلا في الشعر؟ وهلا قطع بكونه في الشعر والنثر؛ لأن في القرآن من ذلك ما لا يكاد ينحصر؟ " (١)

المطلب الثاني

أغراض الإيغال

قلنا بأن الإيغال عبارة عن: ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كـ:

١- زيادة المبالغة كما في قول الخنساء:

وإنّ صَخْراً لتأتمُّ الهُداةُ بِهِ كأنّه علَمٌ في رَأسه نارُ

وكما في قوله: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٧٤﴾ (٢)، وكقوله تعالى وكقوله تعالى: فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ (٣).

٢- تحقيق التشبيه كما في قول امرئ القيس:

كأنّ عيونَ الوَحْشِ حولَ خِبائنا * وأرْحُلِنا الجَزْعُ الَّذي لم يُثَقَّبِ (٤)**

٣- دفع توهم غير المقصود كما في قول القائل(٥):

---

(١) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) ١ / ٦١٠ ، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت –، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) سورة البقرة الآية ٧٤ .

(٣) سورة البقرة الآية ٣٧ .

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة ٣ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٥) البيت منسوب للمعري . (ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم (المتوفى: ١١١٩هـ) ٥ /

فسقيا لكأس من فم مثل خاتم *** من الدّرّ لم يهمم بتقبيله خال

فإنه لما جعل الفم كأسا ضيقا مثل خاتم من الدر، وكان الكأس غالبا مما يكرع فيه كل أحد من أهل المجلس حتى كأنه يقبله، دفع ذلك بأن وصفه بأنه لم يقبله ملك متكبر فكيف غيره؟، فلما شبه فمه بالخاتم، والخاتم ربما يسود بالخبر ربما يتوهم أن يكون في ثغره شامة يشبه سواد الخاتم فدفعه بذلك. (١)

قلت: ودفع توهم غير المقصود يسميه ابن أبي الإصبع: بإيغال الاحتياط(٢)؛ وهو دون الإيغال الذي يكون للمبالغة؛ لكونه لم يفد إلا الاحتياط من الدَّخَل. (٣)

ومَثَّل له بقوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾(٤)، فإن المعنى قد تم بقوله سبحانه:﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ثم أراد وهو يعلم تمام الكلام بالفاصلة فقال:﴿ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ ، فإن قيل: فما معنى﴿ مُدْبِرِينَ ﴾ ؟، وقد أغنى عنها قوله:﴿ إِذَا وَلَّوْا۟ ﴾ ،قلت: لا يغني عنها قوله:﴿ وَلَّوْا۟ ﴾ ، فإن التولي قد يكون بجانب دون جانب، بدليل قوله تعالى:﴿ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ (٥) ، وإن كان ذكر الجانب هنا مجازاً، ولا شك أنه سبحانه لما أخبر عنهم أنهم صم لا يسمعون، أراد تتميم المعنى بذكر توليهم في حال الخطاب، لينفي عنهم الفهم الذي يحصل من الإشارة، فإن الأصم يفهم بالإشارة ما يفهمه السميع بالعبارة، ثم علم أن التولي قد يكون بجانب من المتولي، فيجوز أن يلحظ بالجانب الذي لم يتول به، فيحصل له إدراك لبعض الإشارة، فجعل الفاصلة مدبرين؛ ليعلم أن التولي كان بجميع الجوانب، بحيث صار ما كان مستقبلاً مستدبراً،

---

٣٣٥ ، تحقيق: شاكر هادي شكر، الناشر: مكتبة العرفان –كربلاء– الطبعة: الأولى ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩ م)

(١) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لعصام الدين الحنفي(المتوفى: ٩٤٣ هـ) ٢ / ٨٩ ، ٩٠ ، حققه: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

(٢) أي: احتاط المتكلم في الكلام بذكر تفاصيله؛ لئلا يُفهم كلامه على غير مراده.

(٣) تحرير التحبير صـ ٢٣٤ .

(٤) سورة النمل من الآية ٨٠ .

(٥) سورة الإسراء من الآية ٨٣ .

فاحتجب المخاطب عن المخاطب، إذ صار من ورائه، فخفيت عن عينيه الإشارة، كما صم أذناه عن العبارة، فحصلت المبالغة في عدم الإسماع بالكلية وهذا الكلام وإن بولغ فيه بنفي الإسماع ، فهو من إيغال الاحتياط الذي أدمجت فيه المبالغة في نفي الإسماع، وقد يأتي الاحتياط في غير المقاطع من مجموع جمل متفرقة في ضروب من الكلام شتى يجمعها معنى واحد كقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[١] ، وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾[٢] ،

وقوله: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾[٣] ، وكما يقول الرجل لمن يجحده: ما يستحق علي درهماً ولا دانقاً ولا حبة، ولا كثيراً ولا قليلاً، ولو قال: ما يستحق علي شيئاً، لأغنى في الظاهر عن ذلك، لكن التفصيل والتنزل دل على الاحتياط، وعلى شدة الاستبصار في الإنكار"[٤]

٤- التخير من القوافي التي تفيد الإيغال قافية يكون ما تفيده موفياً بمقصوده من غير معارضة كقول ابن المعتز لابن طَبَاطَبا العلوي:

فأنتم بنو بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم[٥]

فإنه أعطى بني عمه حقهم من الشرف، واعترف لهم من فضل الأبوين بما اعترف، ثم فطن إلى أنه إن اقتصر على ذلك فضلهم على بنته، فتحيل على المساواة، إذ لا طريق له إلى التفضيل بأن قال:

..... ونحن بنو عمه المسلم

فجعل هذا الفضيلة قبالة تلك، وهذا القسم من الإيغال يحسن أن يسمى إيغال التخيير، فإنه تخير من القوافي التي تفيد الإيغال قافية يكون ما تفيده موفياً بمقصوده من

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٨ .

(٢) سورة هود من الآية ١٣ .

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٣ .

(٤) ينظر: تحرير التحبير صـ ٢٣٤ : ٢٣٦ .

(٥) البيت ينسب لابن المعتز، ولم أجده في ديوانه . (ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ٦٠)

غير معارضة، فإنه لو قال: "ونحن بنو عمه الأفضل " لكونه مسلماً؛ لعورض بحمزةﷺ.[١]

المطلب الثالث

أسماء الإيغال

ذكر البلاغيون لهذا الفن اسمين:

الأول: الإيغال: وقد مر ذكره .

الثاني: التبليغ: وتدور مادة الكلمة حول الوصول للشيء ومشارفته.

قال ابن فارس: " الْبَاءُ وَاللَّامُ وَالْغَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْوُصُولُ إِلَى الشَّيْءِ. تَقُولُ بَلَغْتُ الْمَكَانَ، إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ. وَقَدْ تُسَمَّى الْمُشَارَفَةُ بُلُوغًا بِحَقِّ الْمُقَارَبَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾[٢]، وبَلَغَ الغلامُ: أدرك. والإِبْلاغُ: الإيصالُ، وكذلك التَبْليغُ.[٣]

وسماه به أبو علي الحاتمي فقال: " أبدع ما قيل في التبليغ، وقد سماه قوم: الإيغال: هو أن يريد الشاعر معنى، فلا يأتي باللفظ الدال عليه، بل بلفظ تابع له، فإذا دل التابع، أبان عن المتبوع "[٤]

وتابعه ابن وكيع في التسمية فقال: " ومن الألقاب المحدثة: التبليغ، وسماه قوم الإيغال"[٥]

وسماه بالتبليغ كذلك أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي في شرح مقامات الحريري[٦].

---

(١) ينظر: تحرير التحبير صـ ٢٣٦ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٣٤ .

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ١ / ٣٠١ ، مادة : " ب ل غ " ؛ وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ٤ / ١٣١٦ ، مادة : " ب ل غ " ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت–، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

(٤) حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي الحاتمي (المتوفى: ٣٨٨هـ) ١ / ١٥٥ ، تحقيق: الدكتور/ جعفر الكتاني، الناشر: دار الرشيد، الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والإعلام – عام النشر: ١٩٧٩م .

(٥) المنصف صـ ١٧٦ .

(٦) شرح مقامات الحريري لأحمد بن عبد المؤمن القَيْسي (المتوفى: ٦١٩ هـ) ٢ / ٢٠٠ ، الناشر: دار

وجه تسميته بالتبليغ: أن الشاعر به قد بلغ الغاية من كلامه ومراده .

قال ابن رشيق القيرواني:" باب الإيغال: وهو ضرب من المبالغة، والحاتمي وأصحابه يسمونه التبليغ، وهو تفعيل من بلوغ الغاية " (١)

قلت: تتداخل الألفاظ البلاغية في دلالاتها وتتشابه الأسماء في بعض الأحايين والمسميات واحدة، وهذا مما يجب أن يتفطن له في الدراسات البلاغية؛ وذلك لأن بعض علماء البلاغة يتساهلون في اطلاق المصطلحات العلمية على بعض المسميات مع كونها ترجع في الحقيقة إلى معنى واحد مما أوقعهم في بعض الإشكالات.

قال ابن الأثير: " واعلم أنه قد اختلف أرباب هذه الصناعة في تسمية أنواع علم البيان، حتى إن أحدهم يضع لنوع واحد اسمين، اعتقاداً منه أن ذلك النوع نوعان مختلفان، وليس الأمر كما وقع له بل هما نوع واحد . (٢)

المطلب الرابع

الفرق بين الإيغال والتتميم

التتميم في اللغة: تدور مادة " ت مّ " في اللغة حول التكميل والتوفيه، فهو تفعيل من قولهم تممه إذا أكمله.

قال ابن فارس – رحمه الله – : " التَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ دَلِيلُ الْكَمَالِ. يُقَالُ: تَمَّ الشَّيْءُ، إِذَا كَمَلَ وأتممته أنا، ومن هذا الباب التميمة: كأنهم يريدون أنها تمام الدواء والشفاء المطلوب " (٣)

وفي اللسان: تَمَّ الشَّيْءُ يَتِمُّ تَمّاً وتُمّاً وتَمامةً وتَماماً وتِمامةً وتُماماً وتِماماً وتُمَّة وأَتَمَّه غَيْرُهُ وتَمَّمَه واسْتَتَمَّه بِمَعَنًى، وتَمَّمه اللَّهُ تَتْميماً وتَتِمَّةً، وتَمامُ الشَّيْءِ وتِمامَتُه وتَتِمَّتُه: مَا تَمَّ بِهِ. وأَتمَّ الشيءَ وتَمَّ بِهِ يَتِمُّ: جَعَلَهُ تَامًّا، وَفِي الْحَدِيثِ " أَعوذ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التامَّاتِ " (٤) قَالَ

الكتب العلمية – بيروت–، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ.

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ٥٨ .

(٢) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير صـ ٢٤٠، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ .

(٣) مقاييس اللغة ١ / ٣٣٩ ، مادة : " ت مّ " .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ

ابْنُ الأَثير: إنما وَصَفَ كَلَامَهُ بِالتَّمَامِ لأَنه لَا يَجُوزُ أَن يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِهِ نَقْص أَو عَيْبٌ كَمَا يَكُونُ فِي كَلَامِ النَّاسِ، وَقِيلَ: مَعْنَى التَّمام هاهنا أَنها تنفَع المُتعَوِّذ بِهَا وتَحْفَظه مِنَ الْآفَاتِ وتَكْفيه. (١)

التتميم في الاصطلاح: هو أن توفى المعنى حظه من الجودة، وتعطيه نصيبه من الصحة؛ ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده، أو لفظا يكون فيه توكيده إلا تذكره . (٢)

وقال السيوطي: هو أن يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضله تفيد نكتة. (٣)

" وهو على ضربين: ضرب في المعاني، وضرب في الألفاظ: فالذي في المعاني هو تتميم المعنى، والذي في الألفاظ هو تتميم الوزن، والأول مجيئه على وجهين للمبالغة والاحتياط والاحتراس، ويجئ في المقاطع كما يجئ في الحشو، مثل قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾(٤) ، فجاءت الفاصلة كلها تتميماً، لأن المعنى ناقص بدونها، لكنه متى جاء في المقاطع سمي إيغالاً، ويكثر مجيئه في الحشو ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ ﴾ (٥) فقوله تعالى: ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ تتميم ،وقوله: ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ تتميم ثان في غاية البلاغة التي بذكرها تم معنى الكلام، وجرى على الصحة، ولو حذفت هاتان الجملتان نقص معناه واختل من حسن البيان.

وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابٌ فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ ، ٤ / ٢٠٨٠ ، ح / ٢٧٠٨ .

(١) ينظر: لسان العرب ١٢ / ٧٦ ، مادة : " ت م "؛ وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ١ / ١٩٧ ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) ينظر: نقد الشعر صـ ٤٩ ؛ وينظر: الصناعتين صـ ٣٨٩ .

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٢٥٢ .

(٤) سورة العنكبوت من الآية ٢٧ .

(٥) سورة النحل من الآية ٩٧ .

ونحو قوله سبحانه:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ (١) ، فبقوله: ﴿ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ تم المعنى أيضا؛ وقد دخل تحته جميع الطاعات، فهو من جوامع الكلم.

وكقوله تعالى:﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (٢) ، أي: مع مع حبه، والضمير للطعام. أي: مع اشتهائه والحاجة إليه.

ومن هذا القسم – مجيئه في الحشو – قول الرسول – ﷺ –: « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»(٣) ، فوقع التتميم في هذا الحديث في أربعة مواضع: منها قوله: " مُسْلِمٍ "، وقوله: " لِلَّهِ "، وقوله: "كُلَّ يَوْمٍ " ، وقوله: " غَيْرَ فَرِيضَةٍ ". وأما الذي في الألفاظ فهو الذي يؤتى به لإقامة الوزن، بحيث لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها، وهي على ضربن أيضاً: كلمة لا يفيد مجيئها إلا إقامة الوزن فقط لا لنكته، وأخرى تفيد مع إقامة الوزن ضرباً من المحاسن، والأولى من العيوب، والثانية من النعوت، وهذا موضع الثانية لا الأولى، ومثالها قول المتنبي:

وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتِ لَهِيبَهُ *** يَا جَنَّتِي لَرَأَيْتِ فِيهِ جَهَنَّما (٤)

فإنه جاء بقوله: " يا جنتي " لإقامة الوزن، وقصدها دون غيرها مما يسد مسدها؛ ليكون بينها وبين قافية البيت مطابقة لو كان موضعها غيرها لم تحصل، وأما النكتة في اختيار اللفظة فهي استعطاف المحبوب.

ومنه قول القائل:

فَلا تَأمَنَنَّ الدَّهْرَ حُرًّا ظَلَمْتَهُ *** فَمَا لَيْلُ مَظْلُومٍ كَرِيمٍ بِنَائِمِ (٥)

---

(١) سورة فصلت من الآية ٣٠ .

(٢) سورة الإنسان الآية ٨ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كِتَابُ: صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ: فَضْلِ السُّنَنِ الرَّاتِبَةِ قَبْلَ الْفَرَائِضِ وَبَعْدَهُنَّ، وَبَيَانِ عَدَدِهِنَّ ١ / ٥٠٣ ، ح / ٧٢٨ .

(٤) ديوان أبي الطيب المتنبي صـ ١٥ .

(٥) اختلف في نسبته، فقيل: هو لعمرو بن براق . (ينظر: الصناعتين صـ ٣٨٩)، وقيل: هو لمحمد بن يزداد بن سويد وزير المأمون. (ينظر: معجم الشعراء للمرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ) صـ ٤٢٤ ،

فقوله: «كريم» تتميم؛ لأن اللئيم يغضى على العار، وينام على الثار، ولا يكون منه دون المظالم تكبر.

وينشدون بيت طرفة[١]:

فَسَقى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِها * صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ[٢] تَهْمِي**

فقوله: " غير مفسدها " تتميم للمعنى، واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر.[٣]

الفرق بين التتميم والإيغال:

بين الإيغال والتتميم عموم وخصوص وجهي[٤]؛ وذلك لاجتماعهما فيما يكون في الأخر لدفع إيهام خلاف المقصود، وانفراد الإيغال فيما ليس فيه دفع الإيهام، وانفراد التتميم بما في الوسط .[٥]

بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، الناشر : مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)

(١) هو في ديوانه

فَسَقَى بلادَك، غَيرَ مُفْسِدِها * صَوْبُ الغَمامِ وديمةٌ تَهْمي**

(ينظر: ديوان طرفة بن العبد (المتوفى: ٥٦٤ م) صـ ٧٩ ، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)

(٢) الديمَةُ: المطر الذي ليسَ فيه رعدٌ ولا برقٌ. (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥ / ١٩٢٤ ، مادة : " د ي م ")

(٣) ينظر: الصناعتين صـ ٣٨٩ ؛ وينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ٥٠ ؛ وينظر: تحرير التحبير صـ ١٢٧ : ١٢٩ ؛ وينظر: عروس الأفراح ١ / ٧١٦ .

(٤) العموم والخصوص الوجهي: هو أن يصدق كل منهما علي بعض ما يصدق عليه الآخر فقط ، فيجتمعان في شيء ، وينفرد كل منهما في شيء. (ضوابط الفكر للدكتور/ محمد ربيع جوهري صـ ٤٢، الناشر: مكتبة الإيمان للطباعة والنشر – القاهرة – الطبعة الخامسة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)

(٥) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) لمحمد بن عرفة الدسوقي ٢ / ٧١٢ ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت-، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

كقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (١).

فقوله: ﴿ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ، تتميم وإيغال.

قال الحموي: " والفرق بين الإيغال والتتميم، أن التتميم يأتي إلى المحتاج فيتممه، والإيغال لا يرد إلا على المعنى التام، فيزيده كمالًا ويفيد فيه معنى زائدًا " (٢)

وجعل أحمد بن عبد المؤمن القَيْسي الفرق في محل الورود، فهي في الآخر إيغال، وفي الحشو تتميم.

يقول: " وسمى أصحاب البديع هذه الزيادة في آخر البيت الإيغال والتبليغ، وفي حشوه المبالغة والتتميم " (٣)

وهو مقتضى كلام العسكري: " ويدخل أكثر هذا الباب في التتميم؛ وإنما يسمى إيغالا إذا وقع في الفواصل والمقاطع " (٤)

ولخص ابن أبي الإصبع الفرق فقال:" والفرق بين التتميم والإيغال من ثلاثة أوجه: أحدهما: أن التتميم لا يرد إلا على كلام ناقص شيئاً ما، إما حسن معنى أو أدب، أو ما أشبه ذلك. والإيغال لا يرد إلا على معنى تام من كل وجه.

والثاني: اختصاص الإيغال بالمقاطع دون الحشو مراعاة لاشتقاقه، لأن الموغل في الأرض هو الذي قد بلغ أقصاها أو قارب بلوغه، فلما اختص الإيغال بالطرف لم يبق للتتميم إلا الحشو.

والثالث: أن الإيغال لا بد وأن يتضمن معنى من معاني البديع، والتتميم قد يتضمن وقد لا يتضمن، وأكثر ما يتضمن الإيغال التشبيه، والمبالغة، حتى لو قيل: إنه لا يتعدى هذين

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥ .

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (المتوفى: ٨٣٧هـ) ٢ / ٢٨ ، تحقيق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

(٣) شرح مقامات الحريري ٢ / ٢٠١ .

(٤) الصناعتين صـ ٣٨١ .

الضربين لكان حقاً، والتتميم يتضمن طوراً المبالغة، ويتضمن حيناً الاحتياط، ويأتي مرة غير متضمن شيئاً سوى تتميم ذلك المعنى " (١)

المطلب الخامس

الفرق بين الإيغال والتذييل

للتذييل في الكلام موقع جليل، ومكان شريف خطير؛ لأن المعنى يزداد به انشراحا والمقصد اتضاحا، وينبغي أن يستعمل في المواطن الجامعة، والمواقف الحافلة؛ لأن تلك المواطن تجمع البطيء الفهم، والبعيد الذهن، والثاقب القريحة، والجيد الخاطر، فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد توكد عند الذهن اللقن، وصح للكليل البليد، وقد قيل: للبلاغة ثلاثة مواضع؛ الإشارة، والتذييل، والمساواة. (٢)

التذييل في اللغة: مأخوذ من الذَّيْل وهو: آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ.

قال ابن فارس: " الذَّالُ وَالْيَاءُ وَاللَّامُ أُصَيْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ شَيْءٌ يَسْفُلُ فِي إِطَافَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الذَّيْلُ ذَيْلُ الْقَمِيصِ وَغَيْرِهِ " (٣)

والتذييل:

عرفه العسكري بقوله: هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكد عند من فهمه. (٤)

وعرفه القزويني بقوله: هو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد. (٥)

وعند الزركشي: " أَنْ يُؤْتَى بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ بِكَلَامٍ مُسْتَقِلٍّ فِي مَعْنَى الْأَوَّلِ تَحْقِيقًا لِدَلَالَةِ مَنْطُوقِ الْأَوَّلِ أَوْ مَفْهُومِهِ؛ لِيَكُونَ مَعَهُ كَالدَّلِيلِ؛ لِيَظْهَرَ الْمَعْنَى عِنْدَ مَنْ لَا يَفْهَمُ وَيَكْمُلَ عِنْدَ مَنْ فَهِمَهُ " (٦)

قلت: وهذه التعريفات كلها متقاربة ومتضمنة لنوعي التذييل.

---

(١) تحرير التحبير صـ ٢٤١ .

(٢) ينظر: الصناعتين صـ ٣٧٣ .

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ٢ / ٣٦٦ ، مادة " ذ ي ل "

(٤) ينظر: الصناعتين صـ ٣٧٣ .

(٥) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة صـ ١٩٠ .

(٦) ينظر: البرهان ٣ / ٦٨ .

نوعا التذييل باعتبار الاستقلال وعدمه:

وهو على قسمين: قسم لم يخرج مخرج المثل فلم يستقل بإفادة المراد، بل توقف على ما قبله، وقسم أخرج مخرج المثل بأن تكون الجملة الثانية حكما كليا منفصلا عما قبلها جاريا مجرى الأمثال في الاستقلال وفشو الاستعمال.

فمن الأول قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ (١)، ومعناه وهل يجازى بمثل هذا الجزاء إلا الكفور. (٢)

ومن الثاني: قوله ﷺ: " " إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَحِيمٌ، مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ وَاحِدَةً، أَوْ يَمْحُوهَا اللهُ، وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ تَعَالَى إِلَّا هَالِكٌ "(٣)، فقوله ﷺ: " ولا يهلك على الله إلا هالك "، تذييل في غاية الحسن، خرج الكلام فيه مخرج المثل. (٤)

ومن هذا الباب في الشعر قول النابغة الذبياني(٥)

ولَستُ بمُستَبقٍ لا تَلُمّهُ * على شعثٍ، أيّ الرّجالِ المُهَذَّبُ؟**

فقوله: " أيّ الرّجالِ المُهَذَّبُ؟ " من أحسن تذييل وقع في شعر. (٦)

ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز متضمناً القسمين معاً قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ

---

(١) سورة سبأ الآية ١٧ .

(٢) ينظر: الصناعتين صـ ٣٧٣ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس ٤ / ٣١٥ ، ح / ٢٥١٩ ، وقال محققه الشيخ شعيب: " إسناده صحيح على شرط مسلم "

(٤) ينظر: تحرير التحبير صـ ٣٨٧ .

(٥) ديوان النابغة الذبياني صـ ٢٨ ، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة : الثالثة ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦ م .

(٦) ينظر: تحرير التحبير صـ ٣٨٨ .

بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ ﴾[١]، ففي هذه الآية الكريمة تذييلان: أحدهما قوله تعالى: ﴿ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا ﴾ ، فإن الكلام قد تم قبل ذلك، ثم أتى سبحانه بتلك الجملة لتحقق ما قبلها – فهي مرتبطة بما قبلها – ، والآخر قوله سبحانه: ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ ﴾ ، فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر لتحقيق ما تقدمه، فهو تذييل ثان للتذييل الأول.[٢]

نوعا التذييل باعتبار المنطوق والمفهوم[٣]:

والتذييل ينقسم باعتبار آخر إلى تحقيق منطوق الكلام، ومفهومه، فهذان وجهان، الوجه الأول: أن يكون سوقه من أجل تأكيد منطوق الكلام، ومثاله قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾ لأن حاصل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ ﴾ ظاهره وصريحه يدلان على أن الوجه في استحقاقهم لما استحقوه من نزول العذاب، إنما كان من أجل كفرهم؛ لأن قوله: ﴿ بِمَا كَفَرُواْۖ ﴾ تعليل للجزاء من أجل الكفر، فقوله بعده: ﴿ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾ تقرير وتأكيد لما سبق من الجملة الأولى وتحقيق لها؛ لأنه دال عليها ومحقق لفائدتها. الوجه الثاني: أن تكون الجملة الثانية مسوقة من أجل تأكيد مفهوم الكلام، ومثاله بيت النابغة:

ولَستُ بمُستَبقٍ لا تَلُمّهُ *** على شعثٍ، أيّ الرّجالِ المُهَذَّبُ؟

فقول النابغة: « ولَستُ بمُستَبقٍ لا تَلُمّهُ » دال من جهة مفهومه على نفى الكامل من الرجال، ثم أكد هذا المفهوم بقوله: « أيّ الرّجالِ المُهَذَّبُ؟»؛ لأن معناه أنا أستفهمك عنه فإني لا أكاد أجده .[٤]

---

(١) سورة التوبة من الآية ١١١ .

(٢) ينظر: تحرير التحبير صـ ٣٨٧ .

(٣) المنطوق: وهو ما دل عليه اللفظ في محل النطق. والمفهوم: ما دل عليه لا في محل النطق. (أصول الفقه لابن مفلح (المتوفى: ٧٦٣هـ) ٣ / ١٠٥٦ ، حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م)

(٤) الطراز لأسرار البلاغة ٣ / ٦١ ، ٦٢ ؛ وينظر: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ٢ / ٩٢ .

من خلال ما سبق يتضح أن بين الإيغال والتذييل عموما وخصوصا من وجه فـ:

١- من حيث الموضع في الكلام: الإيغال لا يكون إلا في آخر الآية، أما التذييل فيكون في آخر الآية وفي غير الآخر، وعليه فالتذييل أعم من الإيغال من هذه الجهة.

٢- ومن حيث التأكيد: فالإيغال قد يكون مؤكدا للجملة قبله، وقد لا يكون، أما التذييل فالأصل فيه التوكيد، وعليه فالإيغال أعم من هذه الجهة.

٣- ومن حيث نوعه: الإيغال قد يكون جملة وقد لا يكون، أما التذييل فلا يكون إلا جملة، فالإيغال أعم من هذه الجهة أيضا.

قال الدسوقي: التذليل أعم من الإيغال عموما، وهما يجتمعان فيما يكون في ختم الكلام لنكتة التأكيد، وينفرد الإيغال فيما يكون بغير جملة، وفيما هو لغير التأكيد سواء كان بجملة أم بمفرد، وينفرد التذييل فيما يكون في غير ختم الكلام بجملة، فالتذليل يكون في آخر الكلام وغير آخر الكلام بخلاف الإيغال، فإنه لا يكون إلا في الآخر، والإيغال قد يكون بغير الجملة، أما التذليل فلا يكون إلا بالجملة وللتوكيد. (١)

وقال التهانوي:" اعلم أنّ التذييل أعمّ من الإيغال من جهة أنّه يكون في ختم الكلام وغيره، وأخصّ منه من جهة أن الإيغال قد يكون بغير الجملة وبغير التأكيد، ومن جهة أنّ التذييل يجب أن لا يكون لها محل من الإعراب" (٢)

وقال أبو البقاء الكوفي: " وَهُوَ – أي التذييل – أَعم من الإيغال بِاعْتِبَار الْمحل، وأخص مِنْهُ بِاعْتِبَار النُّكْتَة. (٣)

---

(١) حاشية الدسوقي على مختصر المعاني ٢ / ٧٠٥ .

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) ١ / ٤٠٥ ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت–، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكوفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) صـ ٥٦ ، تحقيق: عدنان درويش – مُحَمَّد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت–، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

خاتمة المطلب

جماليات أسلوب الإيغال.

١- الإيغال لفتة بلاغية رائعة لما يتقدم من الكلام.

قال ابن المقفع: " وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أن خير أبيات الشعر: البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته "[١].

٢- الإيغال أسلوب بديعي يدل على قوة تمكن الشاعر من قوافيه، وأنها ليست قوافي قلقة، أو مجتلبة اجتلاباً لإقامة الوزن أو الروي فحسب، بل هو من علامات الطبع، والبعد عن التكلف يأتي كالموعود المنتظر.

قال ابن قتيبة في تعريف المطبوع من الشعراء: " والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر واقتدر على القوافي، وأراك في صدر بيته عجزه، وفى فاتحته قافيته" [٢]، [٣].

ويجلي أبو هلال العسكري عند حديثه عن صناعة الشعر أهمية مثل هذا النوع بقوله: وإذا أردت أن تعمل شعرا فأحضر المعاني التي تريد نظمها فكرك، وأخطرها على قلبك، واطلب لها وزنا يتأتّى فيه إيرادها وقافية يحتملها؛ فمن المعاني ما تتمكّن من نظمه في قافية ولا تتمكّن منه في أخرى ؛ ولأن تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجئ سلسا سهلا ذا طلاوة ورونق خير من أن يعلوك فيجئ كزّا فجّا ومتجعدا جلفا، فإذا عملت القصيدة فهذّبها ونقّحها؛ بإلقاء ماغثّ من أبياتها، ورثّ ورذل، والاقتصار على ما حسن وفخم ، حتى تستوى أجزاؤها، وتتضارع أعجازها، وتخيّر الألفاظ، وإبدال بعضها من بعض يوجب التئام الكلام؛ وهو من أحسن نعوته وأزين صفاته، فإن أمكن مع ذلك منظوما من حروف سهلة المخارج كان أحسن له وأدعى للقلوب إليه، وإن اتّفق له أن يكون موقعه في الإطناب والإيجاز أليق بموقعه، وأحقّ بالمقام والحال كان جامعا للحسن، بارعا في الفضل؛

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ١ / ١١٤ ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ) ١ / ٩١ ، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٣ / ٣٤٥ .

وإن بلغ مع ذلك أن تكون موارده تنبيك عن مصادره، وأوّله يكشف قناع آخره، كان قد جمع نهاية الحسن، وبلغ أعلى مراتب التمام. (١)

فبلاغة الإيغال تكمن في كون الكلام يأخذ بعضه بحجز بعض، فمورد الكلام يدل على مصادره ، وأوله يكشف عن آخره.

٣- الإيغال القرآني ذو بلاغة زائدة على الإيغال في كلام البشر من حيثيات عدة من أهمها عدم التكلف، وعدم القدرة عن الاستغناء عنه بما قبله لفظيًا أو معنويا.

قال الدكتور عتيق: " فالإيغال الذي يعد من البديع حقا هو ما يستدعيه المعنى ويتطلبه الكلام استكمالا للشعر بالقافية وللسجع بالفاصلة، وليس من بديع المعنى في شيء كل إيغال يتكلفه الشاعر أو الناثر(٢).

قلت: وهذا التكلف إنما هو في كلام الخلق لا كلام الخالق على حد تعبير ابن عطية: "ويظهر لك قصور البشر في أن الفصيح منهم يصنع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حولا كاملا، ثم تعطى لآخر نظيره فيأخذها بقريحة جامة(٣) فيبدل فيها وينقح ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنظر والبدل، أما كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد. ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام " (٤).

---

(١) ينظر: الصناعتين صـ ١٤١ ؛ وينظر: أسلوب التسهيم في القرآن الكريم للباحث/ كامل بن هلال بن السيد صـ ١٠٥ ، ١٠٦، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا .

(٢) علم البديع صـ ١١٧ .

(٣) يقال: صبَّ عليه جامَ غضبه: غضب عليه غضبًا شديدًا واستفزّه، أو انتقم منه. (معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) ١ / ٤٢٥ ، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (المتوفى: ٥٤٢هـ) ١ / ٥٢ ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

المطلب السادس

أمثلة تطبيقية لأسلوب الإيغال على بعض آيات سورة البقرة

الآية الأولى

قال الله: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (١)

موطن الإيغال:

قوله: ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ **(الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله:** ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ ﴾

تحليل الأسلوب:

فإن المؤمنين لَمَّا سَأَلُوا الْهِدَايَةَ بقولهم: ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ (٢)، **أرشدهم سبحانه أن الهدى المؤول إنما هو في هذا الكتاب، وبين لهم صفات الفريقين الممنوحين بالهداية حثا على التخلق بها، والممنوعين منها زجرا عن قربها فقال سبحانه :** ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (٣)، (٤)، **فلما تم الكلام بقوله:** ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ ﴾ **جاء الإيغال حثا للناس على التقوى، وأن قلوب المتقين محلا للهداية فقال مولانا:** ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ **فمَقَام التَّقْوَى مَقَامٌ شَرِيفٌ ، فيه جماع الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَهِيَ وَصِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَوَّلِينَ قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ ﴾ (٥)، **وَهِيَ خَيْرُ مَا يَسْتَفِيدُهُ الْإِنْسَانُ في الدنيا كما قَالَ مولانا:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ (٦)، **كما أنها توصل لِلْإِيمَانُ تَارَةً، وَالتَّوْبَةُ أُخْرَى، وَالطَّاعَةُ ثَالِثَةً، وَتَرْكُ**

---

(١) سورة البقرة الآية ٢ .

(٢) سورة الفاتحة الآية ٦ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢ .

(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ١ / ٧٧ : ٨١ ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

(٥) سورة النساء من الآية ١٣١ .

(٦) سورة النحل من الآية ١٢٨ .

وَتَرْكُ الْمَعْصِيَةِ رَابِعًا، وَالْإِخْلَاصُ خَامِسًا، مَّا الْإِيمَانُ فَقَوْلُهُ: ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[١] أَيِ: التَّوْحِيدَ، وَأَمَّا التَّوْبَةُ فَقَوْلُهُ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ﴾[٢] أَيْ: تَابُوا، وَأَمَّا الطَّاعَةُ فَقَوْلُهُ: ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾[٣]، وَأَمَّا تَرْكُ الْمَعْصِيَةِ فَقَوْلُه: ﴿ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾[٤] أَيْ: فَلَا تَعْصُوهُ، وَأَمَّا الْإِخْلَاصُ فَقَوْلُهُ: ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[٥] أَيْ: مِنْ إِخْلَاصِ الْقُلُوبِ.[٦]

وفي قوله: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ سر آخر وهو :" أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ شَأْنِهِ الْإِيصَالُ إِلَى الْمَطَالِبِ الْخَيْرِيَّةِ، وَأَنَّ الْمُسْتَعِدِّينَ لِلْوُصُولِ بِهِ إِلَيْهَا هُمُ الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ تَجَرَّدُوا عَنِ الْمُكَابَرَةِ، وَنَزَّهُوا أَنْفُسَهُمْ عَنْ حَضِيضِ التَّقْلِيدِ لِلْمُضِلِّينَ، وَخَشُوا الْعَاقِبَةَ وَصَانُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ خَطَرِ غَضَبِ اللَّهِ "[٧]

وفي تخصيص هدايته ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ، وإن كان هدىً لجميع الناس، لأنهم آمنوا وصدقوا بما فيه، فالمؤمن به مُهتدٍ، والكافر به محجوجٌ.[٨]

---

(١) سورة الفتح من الآية ٢٦ .

(٢) سورة الأعراف من الآية ٩٦ .

(٣) سورة النحل من الآية ٢ .

(٤) سورة البقرة من الآية ١٨٩ .

(٥) سورة الحج من الآية ٣٢ .

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) ٢ / ٢٦٧ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ ؛ وينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ١ / ١٦٢ ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

(٧) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» للطاهر بن عاشور (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ١ / ٢٢٦ ، الناشر : الدار التونسية للنشر، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

(٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ١ / ٢٣٠ ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م؛ وينظر: النكت والعيون

وقوله: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ يصح أن يكون تذييلا بالمعنى البلاغي؛ لأن التذييل لا يكون إلا للتأكيد كما سبق بيانه.

الآية الثانية

قال الله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١)

موطن الإيغال :

قوله: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله: ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾

تحليل الأسلوب:

لَمَّا أخبر الحق سبحانه عن الكافرين بأَنهم: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢)، ذكر فِي هَذِه الْآيَة علته، فَقَالَ: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ (٣)، فأخبر الحق

للماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ١ / ٦ ، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

(١) سورة البقرة الآية ٧ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٦ .

(٣) فالآية: استئنافٌ تعليليٌّ لما سبقَ من الحكمِ، وبيانٌ لما يقتضيه، أو بيان وتأكيد له، والمرادُ بالقلب: محلُّ القوة العاقلة من الفؤاد، والختم على الشيء: الاستيثاقُ منه بضرب الخاتم عليه صيانةً له، أو لما فيه من التعرض له كما في البيت الفارغ، والكيس المملوء، والأولُ هو الأنسب بالمقام؛ إذْ ليسَ المرادُ بهِ صيانةَ ما في قلوبهم، بل إحداث حالة تجعلهما بسبب تماديهم في الغي، وانهماكِهم في التقليد، وإعراضِهم عن منهاج النظر الصحيح، بحيث لا يؤثر فيها الإنذار، ولا ينفُذُ فيها الحقُّ أصلاً " (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (المتوفى: ٩٨٢هـ) ١ / ٣٧ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها)

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْأُمَّة مُجْمِعَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْخَتْمِ وَالطَّبْعِ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ مُجَازَاةً لِكُفْرِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ [سورة النساء

سبحانه أن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الخَتْم من قبل الله عز وجلّ والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مَسْلك، ولا للكفر منها مَخْلَص، ولما تم المعنى عند ذلك، جاء الإيغال في قوله:﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ؛ ليعلم أن لهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا اللَّه؛ وليفهم أن من كان هذا حاله ومآله، فإن الله لا يتركه، بل معذبه في الدنيا: بالقتل والأسر، وفي الآخرة بالعذاب الأليم؛ فصار العذاب كَأَنَّهُ مِلْكٌ لَهُ لَازِمٌ. (١)

قال الْحَرَالِّي: وفي قوله:﴿ وَلَهُمْ ﴾ إعلام بقوة تداعي حالهم لذلك العذاب، واستحقاقهم له، وتنشؤ ذواتهم إليه، حتى يشهد عيان المعرفة به – أي العذاب – وبهم أنه لهم، وكان عذابهم عظيما آخذا في عموم ذواتهم، لكونهم لم تلتبس أبدانهم ولا نفوسهم ولا أرواحهم بما يصد عنهم شيئا من عذابها " (٢)

وقد ذكر البقاعي سرا آخر لطيفا فقال:" وفي تعقيب ذكر المؤمنين بذكر المختوم على مداركهم المختوم بمهالكهم، تعظيم للنعمة على من استجاب له؛ إذ قال:﴿ ٱهْدِنَا ﴾

من الآية ١٥٥]، وَلِهَذَا الْمَعْنَى كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ) (أخرجه ابن ماجه في سننه أبواب السنة، بَابٌ فِيمَا أَنْكَرَتْ الْجَهْمِيَّةُ ١ / ١٣٨ ، ح / ١٩٩ ، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، وقال محققه الشيخ شعيب وآخرون: " حديث صحيح " وَفِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولُ: (تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ) (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِيمَانَ، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامِ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ ١ / ١٢٨ ، ح / ١٤٤) (ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٨٧ : ١٨٩)

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) ١ / ١٧٥ ، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

(٢) تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير صـ ١٥٨ ، تصدير: مُحَمَّد بن شريفة، تقديم وتحقيق: مُحَمَّدي بن عبد السلام الخياطي، أستاذ بكلية أصول الدين تطوان، الناشر: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي – الرباط–، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

فهداه، وإعلام بأن الهدى ليس إلا بيده ليلحّوا في الطلب، ويبرؤوا من ادعاء حول أو قوة" (١)

وقوله: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ لا يصح أن يكون تذييلا بالمعنى البلاغي؛ لأن التذييل لا يكون إلا للتأكيد كما سبق بيانه.

الآية الثالثة

قال الله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (٢)

موطن الإيغال :

قوله: ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله: ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾ تحليل الأسلوب:

لما ذكر الحق سبحانه وتعالى جزءً من عقاب المنافقين بقوله: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ (٣)، أردفه بذكر سببه فقال: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ فأخبر بأنهم خسروا ولم يربحوا؛ لأنهم اشْتَرَوْا مَا لَا يَنْفَعُ وَبَذَلُوا مَا يَنْفَعُ؛ لأن الشراء: اعتياضُ شيء ببذل شيء مكانه عِوَضًا منه، ولما كان المعنى قد تم عند ذلك، جاء الإيغال؛ ليؤكد إمعانهم في الخسران، وأن الاهتداء عنهم بعيد بعد المشرقين؛ وذلك بذهاب رَأْسِ مَالِهِم بِالْكُلِّيَّةِ؛ لأنه لم يبق في أيديهم غير الضلال الذي صاحبه في دون رتبة البهائم، مع زعمهم أنه لا مثل لهم في الهداية. (٤)

---

(١) نظم الدرر ١ / ٩٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٦ .

(٣) سورة البقرة من الآية ١٥ .

(٤) ينظر: نظم الدرر ١ / ١٧٧ ، ١١٨ ؛ وينظر: التحرير والتنوير ١ / ٢٩٩.

قال أبو حيان: لَمَّا لَمْ يَكُنْ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ مفيدا لذهاب رؤوس أَمْوَالِهِمْ؛ لِأَنَّ نَفْيَ الرِّبْحِ عَنِ التِّجَارَةِ لَا يَدُلُّ عَلَى ذَهَابِ كُلِّ الْمَالِ، وَلَا عَلَى الْخُسْرَانِ فِيهِ، لِأَنَّ الرِّبْحَ هُوَ الْفَضْلُ عَلَى رَأْسِ الْمَالِ، فَإِذَا نَفَى الْفَضْلَ لَمْ يَدُلَّ عَلَى ذَهَابِ رَأْسِ الْمَالِ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا عَلَى الِانْتِقَاصِ مِنْهُ، وَهُوَ الْخُسْرَانُ، فلَمَّا لَمْ يَكُنْ قَوْلُهُ تَعَالَى: چ ئى ئى ئى چ مفيدا لذهاب رؤوس أَمْوَالِهِمْ، أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ:﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ فَكَمَّلَ الْمَعْنَى بِذَلِكَ، وَتَمَّ بِهِ الْمَقْصُودُ.(١)

ويضيف الماوردي سرا آخر فقال:" لما كان التاجر قد لا يربح، ويكون على هدى في تجارته، نفى الله عنهم الأمرين من الربح والاهتداء؛ مبالغة في ذمهم "(٢)

الآية الرابعة

قال الله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٣)

موطن الإيغال :

قوله:﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله:﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ ﴾ تحليل الأسلوب:

لما وصف الحق سبحانه وتعالى حال المنافقين بقوله:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾(٤)، ساق مثلين لتوضيح سوء تصرفهم، وشدة حيرتهم واضطرابهم، فقال سبحانه:﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ (٥)، هذا هو المثل الأول، ثم ساق–

---

(١) البحر المحيط ١ / ١٢٠ .
(٢) النكت والعيون ١ / ٧٩ .
(٣) سورة البقرة الآية ١٩ .
(٤) سورة البقرة الآية ٨ .
(٥) سورة البقرة الآية ١٧ .

سبحانه– المثل الثاني فقال: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾[١]،[٢] ، ولما تم المثل المضروب عند ذلك، جاء الإيغال بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ، زِيَادَةً فِي تَذْكِيرِهِمْ، وَإِبْلَاغًا لَهُمْ، وَقَطْعًا لِمَعْذِرَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة بعد إقامة اِلْحُجَّة عَلَيْهِمْ، ومبالغة في تهديدهم بأنه المقتدر عليهم وعلى جمعهم، فيحل سَخَطه بهم، وينزل نِقْمته عليهم، ومُحذِّرَهم بذلك سَطوته، ومخوِّفَهم به عقوبته، ليتقوا بأسَه، ويُسارعوا إليه بالتوبة؛ وتنبيها على أن ما صنعوه من سد الآذان بالأصابع، لا يغني عنهم شيئا، وقد أحاط بهم الهلاك، فإن القدَرَ لا يدافعُه الحذر، والحِيَل لا ترد بأس الله عز وجل، وماذا يصنع مع القضاء تدبير البشر؟!"[٣]

وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يصح أن يكون تذييلا بالمعنى البلاغي؛ لأن التذييل لا يكون إلا للتأكيد.

الآية الخامسة

قال الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٤]

موطن الإيغال :

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩ .

(٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للأستاذ الدكتور/ مُحَمَّد سيد طنطاوي ١ / ٦٣ ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٩٩٧هـ .

(٣) ينظر: جامع البيان ١ / ٣٦٠ ؛ وينظر: إرشاد العقل السليم ١ / ٥٤ ؛ وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ١ / ١٧٧، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ؛ وينظر: التحرير والتنوير ١ / ٣٢٣ .

(٤) سورة البقرة الآية ٢٥ .

قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

تحليل الأسلوب:

لَمَّا ذَكَرَ الحق سبحانه وتَعَالَى مَا أَعَدَّهُ لِأَعْدَائِهِ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ الْكَافِرِينَ بِهِ وَبِرُسُلِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ بقوله ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ (١)، عَطف بِذِكْرِ حَالِ أَوْلِيَائِهِ مِنَ السُّعَدَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِرُسُلِهِ، الَّذِينَ صَدَّقوا إِيمَانَهُمْ بِأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ من فعل الطاعات وترك المعاصي، وحموها من الإحباط بالكفر والكبائر بالثواب فقال: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ ، فذكر سبحانه سَكَنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَطْعَمَهُمْ وَمَنْكَحَهُمْ، ولما تم المعنى عند قوله: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ ، جاء الإيغال لإظهار تَمَام السَّعَادَةِ لأهل الجنة، فَإِنَّهُمْ مَعَ هَذَا النَّعِيمِ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ مِنَ الْمَوْتِ وَالِانْقِطَاعِ فَلَا آخِرَ لَهُ وَلَا انْقِضَاءَ، بَلْ فِي نَعِيمٍ سَرْمَدِيٍّ أَبَدِيٍّ على الدوام، فكان قَوْلُهُ: □ □ □ احْتِرَاسٌ(٢) مِنْ تَوَهُّمِ الِانْقِطَاعِ بِمَا تَعَوَّدُوا مِنِ انْقِطَاعِ اللَّذَّاتِ فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ جَمِيعَ اللَّذَّاتِ فِي الدُّنْيَا مُعَرَّضَةٌ لِلزَّوَالِ، وَذَلِكَ يُنَغِّصُهَا عِنْدَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ. (٣)

قلت: وفي قوله: ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ اجتمع نوعان من الأساليب البلاغية وهما الإيغال والاحتراس؛ لاجتماعهما فيما يكون في الآخر لدفع إيهام خلاف المقصود، ولا مانع من تعدد أكثر من أسلوب في الآية الواحدة، وقد سبق بيان ذلك عند الحديث عن الفرق بين الإيغال والتتميم.

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٤ .

(٢) والاحتراس: وهو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه دخل، فيفطن له، فيأتي بما يخلصه من ذلك. (تحرير التحبير صـ ٢٤٥)

(٣) ينظر: التحرير والتنوير ١ / ٣٥٧ .

الآية السادسة

قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [١]

موطن الإيغال :

قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ **(الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله:** ﴿ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

لما عاقب الحق سبحانه آدم –عليه السلام– وزوجه بالهبوط إلى الأرض بقوله: ﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [٢]**، ألهمه الدعاء بما رحمه به، فألقى إليه** ﴿ كَلِمَٰتٍ ﴾ **فقبلهن وعمل بهن، وتاب بقبوله إياهنّ، وتم ذلك عند قوله:** ﴿ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴾ **، جاء الإيغال بقوله:** ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ **؛ تنبيهاً على أنه مع ترك ذنبه عليه، لا يخليه من الإحسان إليه؛ لأن وَاحِدًا مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا مَتَى جَنَى عَلَيْهِ إِنْسَانٌ ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ يَقْبَلُ الِاعْتِذَارَ، ثُمَّ إِذَا عَادَ إِلَى الْجِنَايَةِ وَإِلَى الِاعْتِذَارِ مَرَّةً أُخْرَى، فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُهُ؛ لِأَنَّ طَبْعَهُ يَمْنَعُهُ مِنْ قَبُولِ الْعُذْرِ، أَمَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَقْبَلُ التَّوْبَةَ لَا لِأَمْرٍ يَرْجِعُ إِلَى رِقَّةِ طَبْعٍ، أَوْ جَلْبِ نَفْعٍ، أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ، بَلْ إِنَّمَا يَقْبَلُهَا لِمَحْضِ الْإِحْسَانِ وَالتَّفَضُّلِ. فَلَوْ عَصَى الْمُكَلَّفُ كُلَّ سَاعَةٍ ثُمَّ تَابَ وَبَقِيَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ الْعُمْرَ الطَّوِيلَ، لَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَغْفِرُ لَهُ مَا قَدْ سَلَفَ وَيَقْبَلُ تَوْبَتَهُ .** [٣]

وليفيد أن قَبُولَ التَّوْبَةِ سَبَبُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ [٤]**.**

وليفيد أن التوبة على العبد إنما هي نعمة من الله، لا من العبد وحده؛ لئلا يعجب التائب، بل الواجب عليه شكر الله تعالى في توبته عليه[١]**.**

---

(١) سورة البقرة الآية ٣٧ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٣٦ .

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ١ / ١٦٣ ، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني ، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ؛ وينظر: مفاتيح الغيب ٣ / ٤٦٨ .

(٤) البحر المحيط ١ / ٢٧٠ .

وليشير إلى أن قبول التوبة ليس على سبيل الوجوب، بل على سبيل الترحم والتفضل، وأنه الذي سبقت رحمته غضبه، فيرحم عبده في عين غضبه كما جعل هبوط آدم سبب ارتفاعه، وبعده سبب قربه [٢].

ولينوه بشأن التوبة، وأنها عامة لجميع المخطئين، غير مختصة بآدم عليه السلام، وَهَذَا كُلُّهُ تَرْغِيبٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ فِي التَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الطَّاعَةِ، وَإِطْمَاعٌ فِي عَفْوِهِ تَعَالَى وَإِحْسَانِهِ لِمَنْ تابَ إِلَيْهِ[٣].

وللتنويه على أَنَّ آدَمَ –عَلَيْهِ السَّلَامُ– لَمْ يَسْتَغْنِ عَنِ التَّوْبَةِ، وأن توبته توبة ندم في الظاهر والباطن؛ وذلك مَعَ عُلُوِّ شَأْنِهِ، فَالْوَاحِدُ مِنَّا أَوْلَى بِذَلِكَ. [٤]

قال الحرالي: " وكان إقراره بلفظه أدباً وإذعاناً لقيام حجة الله على عباده بما أنبأ عنه من قوله:﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [٥] ، وهذه توبة قلب وعمل لا ينقض مخصوص حال القلب منها ناقض، وهي التوبة النصوح التي تبرئ من الذنب بتحقيق توحيد القلب، وتوجب تكفير الخطايا الظاهرة التي لا أصل لها في القلب، فبمقتضى ما في باطنه ظهر فيه اسمه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الذي هو من الرحمة، وهو اختصاص فضله بالمؤمن، وبمقتضى ما ظهر عليه من الضراعة والإقرار ظهر فيه مقتضى اسمه﴿ ٱلتَّوَّابُ ﴾ ، فجمعت توبته الأمرين [٦].

وفي الإيغال أيضا التأكيد على الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ وَهِيَ قوله:﴿ فَتَابَ عَلَيْهِۚ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ يُفِيدُ مُفَادَهَا مَعَ زِيَادَةِ التَّعْمِيمِ. [٧]

---

(١) المحرر الوجيز ١ / ١٣١ ؛ وينظر: مفاتيح الغيب ٣ / ٤٦٨ .
(٢) روح المعاني ١ / ٢٣٩ .
(٣) البحر المحيط ١ / ٢٧٠ .
(٤) مفاتيح الغيب ٣ / ٤٧١ .
(٥) سورة الأعراف الآية ٢٣ .
(٦) نظم الدرر ١ / ٢٩٥ .
(٧) ينظر: التحرير والتنوير ١ / ٤٣٩

قلت: وفي قوله: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ اجتمع نوعان من الأساليب البلاغية وهما الإيغال والتذييل؛ لاجتماعهما فيما يكون في ختم الكلام لنكتة التأكيد، فكل منهما مراد، ولا مانع من تعدد أكثر من أسلوب في الآية الواحدة، وقد سبق بيان ذلك عند الحديث عن الفرق بين الإيغال والتذييل.

ونظير هذه الآية قوله: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١).

وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٢).

الآية السابعة

قال الله: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٣)

٣

موطن الإيغال :

قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله: ﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ ﴾

تحليل الأسلوب:

لَمَّا أمر الحق سبحانه علماء بني إسرائيل بِفِعْلِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَذَيَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (٤)، وكانوا يأمرون غيرهم بما يزعمون أنه تزكية، وينهونهم عما يدعون أنه تردية، أنكر عليهم ترغيباً فيما ندبهم إليه وحثهم عليه، وتوبيخاً على تركه فقال: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٨ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٦٠ .

(٣) سورة البقرة الآية ٤٤ .

(٤) سورة البقرة الآية ٤٣ .

وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ، فلما قبَّح الله سبحانه صنيعهم، وتم ذلك عند قوله: ﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ ﴾جاء الإيغال؛ تنبيهاً أن الجامع للعقل والمتبع للكتاب ليس من حقه أن يأمر الغير بما لا يفعله، وأن فعله هذا فعل الجاهل بالشرع أو الأحمق الخالي عن العقل، فإن الجامع بينهما تأبى عنه شكيمته، فكانوا في ذلك مسلوبو العقول؛ وذلك منبئ عن الجهل. (١)

فكان في الإيغال تَعَجُّبٌ لِلْعُقَلَاءِ مِنْ أَفْعَالِهِمْ؛ وذلك لأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِرْشَادُ الْغَيْرِ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَصْلَحَةِ، وَتَحْذِيرُهُ عَمَّا يوقعه في المفسدة، والإحسان إلى النفس أَوْلَى مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَى الْغَيْرِ، وَذَلِكَ مَعْلُومٌ بِشَوَاهِدِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ، فَمَنْ وَعَظَ وَلَمْ يَتَّعِظْ، فَكَأَنَّهُ أَتَى بِفِعْلٍ مُتَنَاقِضٍ لَا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ؛ ولأَنَّ مَنْ وَعَظَ النَّاسَ وَأَظْهَرَ عِلْمَهُ لِلْخَلْقِ ثُمَّ لَمْ يَتَّعِظْ، صَارَ ذَلِكَ الْوَعْظُ سَبَبًا لِرَغْبَةِ النَّاسِ فِي الْمَعْصِيَةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّهُ مَعَ هَذَا الْعِلْمِ لَوْلَا أَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى أَنَّهُ لَا أَصْلَ لِهَذِهِ التَّخْوِيفَاتِ، لَمَا أَقْدَمَ على المعصية فيصير هذا داعياً لهم إلى التهاون بالدين والجراءة على المعصية، فإذا كان غرض الواعظ الزجر عن الْمَعْصِيَةِ ثُمَّ أَتَى بِفِعْلٍ يُوجِبُ الْجَرَاءَةَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَكَأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَيْنِ، وَذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِأَفْعَالِ الْعُقَلَاءِ؛ ولأَنَّ مَنْ وَعَظَ فَلَا بُدَّ وَأَنْ يجتهد في أن يصير وعظه نافذاً في القلوب، والإقدام على المعصية مما ينفر القلوب عن القبول، فمن وعظ كان غرضه أَنْ يَصِيرَ وَعْظُهُ مُؤَثِّرًا فِي الْقُلُوبِ، وَمَنْ عَصَى كَانَ غَرَضُهُ أَنْ لَا يَصِيرَ وَعْظُهُ مُؤَثِّرًا فِي الْقُلُوبِ، فَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا مُتَنَاقِضٌ غَيْرُ لَائِقٍ بِالْعُقَلَاءِ. (٢)

وفي الإيغال ما يدل عَلَى أَنَّ فِيهِمْ إِدْرَاكًا شَرِيفًا يَمْنَعُهُمْ مِنْ قَبِيحِ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنْ أَمْرِ غَيْرِهِمْ بِالْخَيْرِ وَنِسْيَانِ أَنْفُسِهِمْ عَنْهُ، وَإِنَّ هَذِهِ حَالَةُ مَنْ سُلِبَ الْعَقْلَ؛ إِذِ الْعَاقِلُ سَاعٍ فِي تَحْصِيلِ مَا فِيهِ نَجَاتُهُ وَخَلَاصُهُ أَوَّلًا، ثُمَّ يَسْعَى بَعْدَ ذَلِكَ فِي خَلَاصِ غَيْرِهِ، ابْدَأْ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بِمَنْ تَعُولُ. وَمَرْكُوزٌ فِي الْعَقْلِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا لَمْ يُحَصِّلْ لِنَفْسِهِ مَصْلَحَةً، فَكَيْفَ يُحَصِّلُهَا لِغَيْرِهِ؟، فَإِذَا

---

(١) ينظر: تفسير الراغب ١ / ١٧٦ ؛ وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ١ / ٧٧ ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ ؛ وينظر: نظم الدرر ١ / ٣٣٦ .

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٣ / ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

صَدَرَ مِنَ الْإِنْسَانِ تَحْصِيلُ الْمَصْلَحَةِ لِغَيْرِهِ، وَمَنَعَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ، كَانَ ذَلِكَ خَارِجًا عَنْ أَفْعَالِ الْعُقَلَاءِ، خُصُوصًا فِي الْأُمُورِ الَّتِي يُرْجَى بِسُلُوكِهَا النَّجَاةُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَالْفَوْزُ بِالنَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ .(١)

وفي الإيغال بيانٌ لغايةِ قُبحِ ما فعلوهُ وفرطِ سماجتِه، قال الله مخاطبا المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾(٢)،وقال النبي – ﷺ – محذرا: « يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ »(٣) .

ولله در القائل :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ ... هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي ... الضنا كَيْمَا يَصِحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ ***
ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُنَاكَ يُقْبَلُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى ... بِالرَّأْيِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ(٤)

الآية الثامنة

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١ / ٢٩٧ .

(٢) سورة الصف الآية ٢ ، ٣ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار ٤ النار ٤ / ١٢١ ، ح / ٣٢٦٧ ، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤) الأبيات تنسب لأبي الأسود الدؤلي، ويقال لغيره أيضا . (ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام كلام العرب لابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) صـ ٣١٠، تحقيق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، بدون ذكر الطبعة وسنتها؛ وينظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب لأحمد الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) ٢ / ٤٢٤ ، اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها)

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[١]

موطن الإيغال :

قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ ﴾.

تحليل الأسلوب:

**لَمَّا أَخْبَرَ الحق سبحانه عن بني إسرائيل أَنَّهُ يُرِيهِمْ آيَاتِهِ؛ لِيَنْتِجَ عَنْ تِلْكَ الْإِرَاءَةِ كَوْنُهُمْ يَصِيرُونَ مِنْ أُولِي الْعَقْلِ، النَّاظِرِينَ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ، الْمُفَكِّرِينَ فِي الْمَعَادِ بقوله: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٢]، أَخْبَرَ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلَى مُشَاهَدَتِهِمْ هَذَا الْخَارِقَ الْعَظِيمَ، وَرُؤْيَتِهِمُ الْآيَاتِ قَبْلَ ذَلِكَ، لَمْ يَتَأَثَّرُوا لِذَلِكَ، بَلْ تَرَتَّبَ عَلَى ذَلِكَ عَكْسُ مُقْتَضَاهُ مِنَ الْقَسْوَةِ الشَّدِيدَةِ فقال: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ ﴾ ، فبيّن أنهم– وإن شاهدوا عظيم الآيات وطالعوا واضح البينات– فحين لم تساعدهم العناية، ولم يخلق الله لهم الهداية، لم تزدهم كثرة الآيات إلا قسوة، ولم تبرز لهم من مكامن التقدير إلا شقوة على شقوة، فشبّه قلوبهم بالحجارة أو هي أشد؛ لأنها لا تنبت ولا تزكو، وكذلك قلوبهم لا تفهم ولا تغنى؛ لأنها منيت بإعراض الحقّ عنها، وخصّت بانتزاع الخيرات منها، وتم ذلك عند قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ ، جاء الإيغال للوعيد –أبلغ الوعيد– والوعظ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ ، أَفْهَمَ أَنَّهُ يَنْشَأُ عَنْ قَسْوَةِ الْقُلُوبِ أَفْعَالٌ فَاسِدَةٌ وَأَعْمَالٌ قَبِيحَةٌ، مِنْ مُخَالَفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمُعَانَدَةِ رُسُلِهِ، فَأَعْقَبَ ذَلِكَ

---

(١) سورة البقرة الآية ٧٤ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٧٣ .

بِتَهْدِيدِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، بَلْ هُوَ تَعَالَى يُحْصِيهَا عَلَيْهِمْ، وَإِذَا لَمْ يَغْفُلْ عَنْهَا كَانَ مُجَازِيًا عَلَيْهَا.(١)

وقوله: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ لا يصح أن يكون تذييلا بالمعنى البلاغي؛ لأن التذييل لا يكون إلا للتأكيد كما سبق بيانه.

الآية التاسعة

قال الله: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾(٢)

موطن الإيغال :

قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ (الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ ﴾

تحليل الأسلوب:

لما ذكر الحق سبحانه أن اليهود نبذوا التوراة لتقريرها نبوة مُحَمَّد– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وتأكيدها لصحة دينه بقوله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ

---

(١) ينظر: لطائف الإشارات للقشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ١ / ١٠٠ ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، بدون ذكر سنة الطبع ؛ وينظر: تأويلات أهل السنة للماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) ١ / ٤٩٦ ، تحقيق: د/ مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ؛ وينظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ) ١ / ٤٣١ : ٤٣٣ ، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، سنة: ١٤٢٠ هـ.

(٢) سورة البقرة الآية ١٠٢ .

نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١]، أخبر أنهم صدَّقوا ما تَتَقَوَّله شياطينهم وفجرتهم على ملك سليمان من الأباطيل والترهات؛ إذ زعموا أن سليمان لم يكن نبياً ولا رسولاً ينزل عليه الوحى من الله، بل كان مجرد ساحر يستمد العون من سحره، وأن سحره هذا هو الذى وطَّد له الملك وجعله يسيطر على الجن والطير والرياح، فنسبوا بذلك الكفرَ لسليمان[٢]، ولما تم عند قوله:﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾

جاء الإيغال بقوله:﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ إشارة إلى أن هذا لا يقدم عليه من له أدنى علم، فعلمهم الذي أوجب لهم الجرأة على هذا عدم، بل العدم خير منه، وإيماء إلى ذمهم وتَجْهِيلهم؛ لَما باعُوا به أنفسَهم[٣].

قال الطاهر:﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ مُقْتَضٍ لِنَفْيِ الْعِلْمِ بِطَرِيقِ لَوِ الِامْتِنَاعِيَّةِ، وَالْعِلْمُ الْمَنْفِيُّ عَنْهُمْ هُنَا هُوَ غَيْرُ الْعِلْمِ الْمُثْبَتِ لَهُمْ فِي قَوْلِهِ:﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ ﴾[ ] إِلَّا أَنَّ الَّذِي عَلِمُوهُ هُوَ أَنَّ مكتسب السحر مَاله خَلَاقٌ فِي الْآخِرَةِ، وَالَّذِي جَهِلُوهُ هُنَا هُوَ: أَنَّ السِّحْرَ شَيْءٌ مَذْمُومٌ. وَفِيهِ: تَجْهِيلٌ لَهُمْ حَيْثُ عَلِمُوا أَنَّ صَاحِبَهُ لَا خَلَاقَ لَهُ، وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى أَنَّ نَفْيَ الْخَلَاقِ يَسْتَلْزِمُ الْخُسْرَانَ؛ إِذْ مَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ، فالْعِلْم بِأَنَّهُ لَا خَلَاقَ لِصَاحِبِ السِّحْرِ عَيْنُ مَعْنَى كَون السحر مذموما.[٤]

---

(١) سورة البقرة الآية ١٠١ .

(٢) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ١ / ٩٠ ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م؛ وينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم للجنة من علماء الأزهر صـ ٢٣ ، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر–، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

(٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) ٢ / ٤٧ ، تحقيق: الدكتور أحمد مُحَمَّد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، بدون ذكر الطبعة وسنتها؛ وينظر: نظم الدرر ٢ / ٨٢ .

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ١ / ٦٤٧ .

قلت: هذا الأسرار بناء على تفسير العلم بمعناه الظاهر، أما من فسر العلم بالعمل[١]، فيكون الإيغال في قوله: ﴿ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ بِهِمْ؛ فجَعَلهم حينَ لم يَعْملوا به كأنهم مُنْسلخون عنه.[٢]

وقوله: ﴿ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ ليس تذييلا بالمعنى البلاغي؛ لأن التذييل لا يكون إلا للتأكيد.

الآية العاشرة

قال الله: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾[٣]

موطن الإيغال:

قوله: ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ (الإيغال)؛ إذ المعنى تم عند قوله: ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾

تحليل الأسلوب:

فإن الحق سبحانه لما أخبر بتمام قدرته، واتساع ملكه وفضله، وشمول علمه بقوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾[٤]، كان من المحال افتقاره إلى شيء من ولد أو غيره، فقال معجباً ممن اجترأ على نسبة ذلك إليه مع معرفة ما تقدم: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾[٥]، فلما كذّبهم بذلك[٦]، جاء الإيغال بقوله: ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾؛

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٣ / ٦٣٣ ؛ وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٥٦ .

(٢) ينظر: الكشاف ١ / ١٧٣ ؛ وينظر: التحرير والتنوير ١ / ٦٤٧ .

(٣) سورة البقرة الآية ١١٦ .

(٤) سورة البقرة الآية ١١٥ .

(٥) سورة البقرة الآية ١١٦ .

(٦) ينظر: نظم الدرر ٢ / ١٢٦ .

ليكون أبلغ حجة لمن هو على المحجة؛ لأنه لما كان الولد يعتقد فيه خدمة الأب ومظاهرته كما قال: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ (١)، بين أن كل ما في السماوات والأرض مع كونه ملكا له آتت له أيضاً إما طائعاً، وإما كارهاً، وإما مسخراً، كقوله: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴾ (٢)، وقوله: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (٣)، وَهَذِهِ عَادَةُ الْمَمْلُوكِ، أَنْ يَكُونَ طَائِعًا لِمَالِكِهِ، مُمْتَثِلًا لِمَا يُرِيدُهُ مِنْهُ، فاسْتُدِلَّ بِنَتِيجَةِ الطَّوَاعِيَةِ عَلَى ثُبُوتِ الْمِلْكِيَّةِ، فليس في الكون شيء من الآثار المفتقرة أو الأعيان المستقلة إلا وتنادى عليه آثار الخلقة، وتفصح منه شواهد الفطرة، وكل صامت منها ناطق، وعلى وحدانيته– سبحانه– دليل وشاهد، وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لَمْ يُجَانِسِ الْوَالِدَ؛ إِذِ الْوَلَدُ يكون من جنس الوالد، وَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ، وَلَا مُشَارِكٌ فِي عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ! (٤)

قال الطاهر: وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ حُجَّةٌ ثَالِثَةٌ عَلَى انْتِفَاءِ الْوَلَدِ؛ لِأَنَّ الْخُضُوعَ مِنْ شِعَارِ الْعَبِيدِ، أَمَّا الْوَلَدُ فَلَهُ إِدْلَالٌ عَلَى الْوَالِدِ، وَإِنَّمَا يَبَرُّ بِهِ وَلَا يَقْنُتُ، فَكَانَ إِثْبَاتُ الْقُنُوتِ كِنَايَةً عَنِ انْتِفَاءِ الْوَلَدِيَّةِ بِانْتِفَاءِ لَازِمِهَا، وَفَصْلُ جُمْلَةِ: ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ ؛ لِقَصْدِ اسْتِقْلَالِهَا بِالِاسْتِدْلَالِ حَتَّى لَا يَظُنَّ السَّامِعُ أَنَّهَا مُكَمِّلَةٌ لِلدَّلِيلِ الْمَسُوقِ لَهُ قَوْلُهُ: ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٥).

وقوله: ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ ليس تذييلا بالمعنى البلاغي؛ لأن التذييل لا يكون إلا للتأكيد.

---

(١) سورة النحل من الآية ٧٢ .

(٢) سورة الرعد من الآية ١٥ .

(٣) سورة الإسراء من الآية ٤٤ .

(٤) ينظر: لطائف الإشارات ١ / ١١٧ ؛ وينظر: تفسير الراغب ١ / ٣٠١ ؛ وينظر: الكشاف ١ / ١٨١ ؛ وينظر: البحر المحيط ١ / ٥٨١ .

(٥) التحرير والتنوير ١ / ٦٨٥ .

الخاتمة

وفي الختام ، وبعد أن وفقني الله تعالي لإتمام هذا البحث ، أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها :

١- أسلوب القرآن جاء متفردا عن غيره من أساليب العرب في كلامها، فكان هو ملتقى نهايات الفضيلة البيانية على تباعد ما بين أطرافها.

٢- الإيغال يظهر بعض الوجوه التفسيرية للقرآن الكريم من خلال النظر في نظمه، وتأمل تراكيبه، ومطالعة ما قاله العلماء: سلفا، وخلفا.

٣- الإيغال يُظهر جودة سبك القرآن، وإحكام سرده، وترابط أجزائه، وتماسك كلماته، وتنوع مقاصده؛ إذ لم يرد في الآية القرآنية بطريقة عشوائية، توافق الألفاظ والأوزان، بل جاء متسقا مع معنى الآية وموضوعها.

٤- الإيغال أسلوب معروف عند البلاغيين، وورد على طريقته كثير من آيات الذكر الحكيم، وفى القرآن من ذلك ما لا يكاد ينحصر على حد تعبير السبكي في عروس الأفراح[١].

٥- الإيغال من علم المعاني؛ لأنه نوع من أنواع الإطناب.

٦- هذا الأسلوب لم يرد بتسميته في كتب المفسرين اللهم إلا في سبع مواضع في القرآن، وإنما ورد في كتبهم بالمعنى العام وهو التناسب، أو التذييل بالمعنى اللغوي، كما أن البلاغيين اكتفوا بأمثلة قليلة جدا؛ للدلالة على وجوده في القرآن، وكأنها إشارة إلى إعمال الفكر والنظر لاستخراج مواضعه من القرآن .

٧- الإيغال القرآني ذو بلاغة زائدة على الإيغال في كلام البشر من حيثيات عدة، من أهمها عدم التكلف، وعدم القدرة عن الاستغناء عنه بما قبله لفظيًا أو معنويا.

٨- الإيغال متشعب المسالك، مترامي الأطراف، متعدد الأسماء، فيسمى إيغالا وتبليغا.

٩- الإيغال لا يأت في الكلام إلا لنكتة، إما لزيادة المبالغة، أو لدفع توهم غير المقصود.

١٠- الإيغال ليس مقصورا على الشعر، وإنما هو يجيء في الشعر والنثر على حد سواء، ومجيئه في النثر المسجوع أكثر؛ وذلك لإتمام الفواصل وزيادة المعنى.

---

(١) عروس الأفراح ١ / ٦١٠ .

١١- الإيغال والتتميم متشابهان، فبينهما عموم وخصوص وجهي؛ وذلك لاجتماعهما فيما يكون في الأخر لدفع إيهام خلاف المقصود، وانفراد الإيغال فيما ليس فيه دفع الإيهام، وانفراد التتميم بما في الوسط.

١٢- الإيغال والتذييل متشابهان، فبينهما عموم وخصوص وجهي، فالتذييل أَعم من الإيغال بِاعْتِبَار الْمحل، وأخص مِنْهُ بِاعْتِبَار النُّكْتَة.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أبجديات البحث في العلوم الشرعية للدكتور / فريد الأنصاري، الناشر: منشورات الفرقان – الدار البيضاء – الطبعة : الأولى ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٧ م.

٣- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، تحقيق : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م.

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (المتوفى: ٩٨٢هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٥- أسلوب التسهيم في القرآن الكريم للباحث/ كامل بن هلال بن السيد ، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا .

٦- الأسلوب للدكتور أحمد الشايب ، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ط: ١٢- ٢٠٠٣م.

٧- الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية للدكتور عبد القادر عبد الجليل، الناشر: دار صفاء عمان، ط١: ٢٠٠٢م .

٨- أصول الفقه لابن مفلح (المتوفى: ٧٦٣هـ) ، حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن مُحَمَّد السَّدَحَان، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٩- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لعصام الدين الحنفي (المتوفى: ٩٤٣ هـ) ، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١١- أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم (المتوفى: ١١١٩هـ) ، تحقيق: شاكر هادي شكر، الناشر: مكتبة العرفان – كربلاء- الطبعة: الأولى ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩ م .

١٢- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٣- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل – بيروت–، الطبعة: الثالثة، بدون ذكر السنة.

١٤- البارع في اللغة لأبي علي القالي (المتوفى: ٣٥٦هـ) ، تحقيق: هشام الطعان، الناشر: مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٥م.

١٥- البحث العلمي للدكتور / عبد العزيز عبد الرحمن ، طبعة مكتبة الملك فهد، الطبعة: الثالثة ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م .

١٦- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، سنة: ١٤٢٠ هـ.

١٧- البيان والتبيين للجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ .

١٨- تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق : عبدالكريم العزباوي ، راجعه : الدكتور / ضاحي عبدالباقي ، والدكتور / خالد عبدالكريم جمعه ، الناشر : دار الهداية بالكويت ، الطبعة : الأولى ، عام النشر : ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١ م .

١٩- تأويلات أهل السنة للماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) ، تحقيق: د/ مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٢٠- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع (المتوفى: ٦٥٤هـ) ، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني مُحَمَّد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، بدون ذكر الطبعة وسنتها

٢١- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» للطاهر بن عاشور (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر،

سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

٢٢- تراث أبي الحسن الحْرَالِّي المراكشي في التفسير، تصدير: مُحَمَّد بن شريفة، تقديم وتحقيق: مُحَمَّدي بن عبد السلام الخياطي، أستاذ بكلية أصول الدين تطوان، الناشر: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي – الرباط–، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٢٣- تفسير الراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، تحقيق ودراسة: د. مُحَمَّد عبد العزيز بسيوني ، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٢٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٢٥- التفسير الوسيط للقرآن الكريم للأستاذ الدكتور/ مُحَمَّد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٩٩٧هـ.

٢٦- تهذيب اللغة للأزهري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ – ٢٠٠١ م.

٢٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٨- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير ، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ .

٢٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٠- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ –

١٩٦٤ م.

٣١- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب لأحمد الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) ، اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

٣٢- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) لمحمد بن عرفة الدسوقي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت-، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

٣٣- حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي الحاتمي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، تحقيق: الدكتور/ جعفر الكتاني، الناشر: دار الرشيد، الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والإعلام – عام النشر: ١٩٧٩م .

٣٤- الحيوان للجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

٣٥- خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (المتوفى: ٨٣٧هـ) ، تحقيق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

٣٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مُحَمَّد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٣٧- ديوان أبي الطيب المتنبي ، الناشر: دار بيروت للطباعة والنشر، حقوق الطبع محفوظة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

٣٨- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: الدكتور/ مُحَمَّد حسين، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميزت، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

٣٩- ديوان الخنساء ، شرح معانيه ومفرداته: حمدو طماس، الناشر: دار المعرفة – بيروت – الطبعة: الثانية ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤ م .

٤٠- ديوان الراعي النميري ، شرح الدكتور/ واضح الصمد ، الناشر: دار الجبل ببيروت، الطبعة : الأولى ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٥ م .

٤١- ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، الناشر: دار الكتب

العلمية ببيروت، الطبعة : الثالثة ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦ م .

٤٢- ديوان امرِئ القيس (المتوفى: ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٤٣- ديوان ذي الرّمّة شرح أبي نصر الباهلي (المتوفى: ٢٣١ هـ) ، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، الناشر: مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢ م – ١٤٠٢ هـ .

٤٤- ديوان زهير بن أبي سلمى (المتوفى: ٦٠٩ م) ، شرحه وقدم له: الأستاذ/ علي حسن فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت –، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٩٨ م)

٤٥- ديوان طرفة بن العبد (المتوفى: ٥٦٤ م) ، تحقيق: مهدي مُحَمَّد ناصر الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٤٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

٤٧- سر الفصاحة لابن سنان (المتوفى: ٤٦٦هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

٤٨- سنن ابن ماجه، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٤٩- سنن الإمام الترمذي ، تحقيق وتعليق: أحمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

٥٠- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ، تحقيق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٥١- شَرْح شِعْر المُتَنبي لابن الإِفلِيلي (المتوفى: ٤٤١هـ) ، دراسة وتحقيق: الدكتور/

مُصْطفى عليَّان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

٥٢- شرح مقامات الحريري لأحمد بن عبد المؤمن القَيْسي (المتوفى: ٦١٩ هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ.

٥٣- الشعر والشعراء لابن قتيبة (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ .

٥٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت–، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٥٥- صحيح الإمام مسلم ، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

٥٦- الصناعتين لأبي هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـ .

٥٧- ضوابط الفكر للدكتور/ مُحَمَّد ربيع جوهري، الناشر: مكتبة الإيمان للطباعة والنشر – القاهرة – الطبعة الخامسة ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٥٨- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلويّ (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت –، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ .

٥٩- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت –، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٦٠- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ) .

٦١- علم البديع لعبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) ، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان–، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

٦٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق (المتوفى: ٤٦٣ هـ) ، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٦٣- العين للخليل بن أحمد (المتوفى: ١٧٠هـ) ، تحقيق: د/مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٦٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٦٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكوفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) صـ ٥٦ ، تحقيق: عدنان درويش - مُحَمَّد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت-، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٦٦- لسان العرب لابن منظور، الناشر: دار صادر - بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ.

٦٧- لطائف الإشارات للقشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة، بدون ذكر سنة الطبع.

٦٨- محاسن التأويل للقاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٦٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٧٠- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

٧١- مسند الإمام أحمد ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٧٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت-، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

٧٣- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لأبي الفتح العباسي (المتوفى: ٩٦٣هـ)، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: عالم الكتب – بيروت–، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

٧٤- معجم الشعراء للمرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ) ، بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، الناشر : مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م)

٧٥- معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) ، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٧٦- مفاتيح الغيب للرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

٧٧- مقاييس اللغة لابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٧٨- مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام للدكتور/ حلمي صابر ، طبعة مكة ١٤١٨هـ.

٧٩- مناهل العرفان في علوم القرآن للزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة ، بدون ذكر الطبعة وسنتها.

٨٠- المنتخب في تفسير القرآن الكريم للجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر–، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٨١- المنصف للسارق والمسروق منه لابن وكيع (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، حققه وقدم له: عمر خليفة إدريس، الناشر: جامعة قات يونس، بنغازي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م .

٨٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت– ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .

٨٣- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص

الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت–، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

٨٤- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم للشيخ مُحَمَّد بن عبد الله دراز(المتوفى: ١٣٧٧هـ) ، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د/ عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة : طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٨٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

٨٦- نقد الشعر لقدامة بن جعفر (المتوفى: ٣٣٧هـ) ، الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٢هـ.

٨٧- النكت والعيون للماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، بدون ذكر الطبعة وسنتها .

٨٨- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود مُحَمَّد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
1	المقدمة	١٢١
2	التمهيد: تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح	١٢٥
3	المطلب الأول: تعريف الإيغال في اللغة والاصطلاح	١٢٧
4	المطلب الثاني: أغراض الإيغال	١٣٧
5	المطلب الثالث: أسماء الإيغال	١٤٠
6	المطلب الرابع: الفرق بين الإيغال والتتميم	١٤١
7	المطلب الخامس: الفرق بين الإيغال والتذييل	١٤٦
8	المطلب السادس: أمثلة تطبيقية لأسلوب الإيغال على بعض آيات سورة البقرة	١٥٢
9	الخاتمة	١٧٠
10	فهرس المصادر والمراجع	١٧٢
11	فهرس الموضوعات	١٨١